فكر بسيج مصارة

فخفخينا

ياسمين القاضي

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET
https://www.facebook.com/books4all.net

الكتـــــاب: فخفخينا
المـــــؤلف: ياسمين القاضي
النـــــوع: المقالات العربية
تصميم الغلاف: عمرو عكاشة
إخـــراج داخلي: بثينة عزام
الطبـــــــعة: الأولى/ القاهرة ٢٠١٠
عـــدد الصفحات: ١٠٨ صفحة
المقـــــاس: ١٤×٢٠
تدمـــــك:
١- المقالات العربية

صرح للنشر والتوزيع

المدير العام: عبود مصطفى عبود
كورنيش المعادي، بجوار مستشفى السلام الدولي، أبراج المهندسين (أ) بـــرج (٢) الدور العاشر.
ت: (٢٥٢٤٠١٦٦)(٢+)
البريد الإليكتروني: darsarh@gmail.com
الموقع الإليكتروني: www.dar-sarh.com
رقـــم الإيداع: ٢٠١٠/٩٢٤١
الترقيم الدولي: 978 – 977- 6382-13-7
ديوي ٨١٤

حقوق النشر محفوظة للناشر
لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إليكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

فخفخينـــــا

ياسمين القاضي

فكر يصنع حضارة

المقدمة

قليلٌ من الأحداث، وكثيرٌ من الحوار، فكل يوم الجميع يتحرك.. يتألم.. ويتكلم، لكن لا يتحاور، في هذا العمل - الذي احترت في تصنيفه - جلس الجميع يتحاورون على اختلاف أفكارهم وأمزجتهم ومع توحد وطنهم، فالناس ألوان، لكن ما أسوأ اللون الذي لا يعرف الألوان الأخرى!، وما أجمل تلك الألوان عندما تنسجم في لوحة واحدة!.. لا يوجد لون أفضل من لون، فلولا اختلاف الأذواق لبارت السلع، ولولا اختلاف الألوان لسأمت العيون، لكن هناك ألوان يتنافر بعضها مع بعض، وتحتاج أن تُعدل درجاتها حتى تنسجم مع بقية الألوان وتدخل اللوحة، وهناك أشخاص يتميزون بأنهم لوحة متفردة في حد ذاتها، استطاعت أن تجمع بداخلها بين أكثر من لون، لا يتنافر واحد منها مع الآخر. والحلم حق للجميع، فدعنا نحلم سويًا.. لكن هذه المرة الحلم بالألوان.

(سمر، ويونس، ودنيا، وأمل..) أكيد أنت واحد منهم، أو أنك تعيش مع أحدهم.. كيف تجمعكم الحياة، وكيف تواجهونها سويًا؟!!

أمل: «تعالي عندنا البيت، وانتي متصدقيش إن فيه حد يقرب للتاني أصلاً».

يونس: «أنا مش بحب الأسئلة.. عارفة ليه؟عشان عمري ما عرفت إجابة من زماااان، من أيام ما كنت لسه صغير أد يوسف وفريدة كدا، أسأل بابا وماما ميردوش. أسأل المَدرَسَة متردش. حتى لمَّا كبرت شوية، كان السؤال اللي معرفش إجابته في الكتاب أرجع للإجابات ألاقيه بيقولي: «الإجابة متروكة للطالب!».

سمر: «شفت فى مصر المحجبة والمنتقبة واللي مش محجبة أصلًا والخليعة والمحتشمة، والشاب المثقف والشاب الهايف والشاب المتدين

والشاب المجنون، وكل الأنواع بس المشكلة إنهم مش كوكتيل.. إنهم فخفخينا!».

دنيا: «أديني بعمل حاجة تفدني فى الآخرة بدل ما الواحد يطلع يختلط بيكوا، ويشيل ذنوب أد كده كلامكم كله يحرق الأعصاب، ومنظر الأستاذ ده مستفز، أ لع أعمل إيه! أتنرفز وأدخل تاني؟!. أستغفر الله العظيم.

رحلة العودة

٣٠ عامًا بين جدران مصرية وحياة أمريكية، جدران مليئة بصور ذكريات الأب والأم في مختلف أرجاء القاهرة، وأخرى تتحدث باسم مصر اشتراها الزوجان خِصِّيصًا لتذكرهم وتذكر ابنتهم، ذات الخمس سنوات، بمكان لا ينبغي أن يُنسى مهما طال العمر خارجه، ومن ناحية أخرى يُمنِّيان نفسَيْهما من خلالها بالرجوع إلى وطن تلك الصور المعلقة.. حيث الأهلُ والأصدقاء والجيران والدفء.. وكأنهم يقولون لها: نحن لا ننساكِ وسنعود إليكِ يومًا ما.. وكأنهم يقولون لملك الموت: لا.. لا تقبضنا هنا، ويَدُلّانِه من خلال الصور على المكان الذي ينبغي أن تقبض فيه أرواحهم.

كما جمعهم بيتٌ واحدٌ وشعورٌ واحد، جمعهم حرفُ السين.. إنها العائلة المصرية الأمريكية.. سعاد وسعيد، وابنتهما سمر، وعمرها الآن

٣٥ عامًا، كانت تستيقظ كلَّ صباح لترى عيناها أولَ ما تفتتح به يومهاثلاثةَ ألوان معلقة على الجدران «أحمر وأبيض وأسود» وصورةً لشخصٍ لا تعرف من هو في حقيقة الأمر، لكنه وُفق ما ذكر ماما وبابا «أُنكل الرئيس»، والتي تأكدت من هويته بعدما كبرت ورأته في نشرات الأخبار على القناة الفضائية المصرية، تلك القناة التي تفردت سمر وسط أقرانها في المدرسة بالتعرف عليها ومشاهدتها كل يوم، العَلَم نفسه، والصور نفسها حتى أَلِفت سمر هذه الدولة الصغيرة التى تعيش بداخلها، التي تشعر كلما خرجت للشارع ورجعت للبيت أنها هاجرت منها وإليها في كل يوم.

لم يكن غريبًا أن تتزوج سمر من شاب فلسطيني، تعرفت عليه أولًا من خلال نشرات الأخبار، ثم الجالية الإسلامية بأمريكا، فانبهارُ سمر بذوي الجنسية الفلسطينية، التي حدثها عنها أبوها أكثر مما حدثتها نشرات الأخبار، جعلها ترى (عاصم)، لمجرد أنه فلسطيني،

فتى أحلامها.. أما عاصم – الشاب الفلسطيني - فكلما جمعته مع سمر محادثةٌ رأى فيها روحَ المحب، الذي لم ير حبيبه.. تتحدث بالمصرية.. ترتدي الحجاب.. تتكلم عن مصر وعن فلسطين كما لو كانت عاشت عمرها كله هناك.

وكم مرة زرتي مصر يا سمر؟..

«هاجرت منها منذ كنت في الخامسة من عمري، ولكن بابا وماما يقولان، إننا سنعود عندما يأذن الله».

تزوجت سمر من عاصم وهي في ربيع العشرينيات، أنجبا فريدة ويوسف، وبعد عشر سنوات من زواجهما مرض الزوج وأصيب بالسرطان وتوفي، سبقته إلى الرحيل أمُّها سعاد، وهكذا لم تُشبع الصور المعلقة على جدران منزلهم المصري الأمريكي أمنياتِ سعاد، فالموت حدث خارج أرض الوطن، وكذلك كان مصير عاصم، فهي مصرية وهو فلسطيني، جمعتهما تربة أمريكا.. كان سعيد الأكثرَ تألُّما لهذا المعنى، وخشي أن يكون مصيره كمصير زوجته وزوج ابنته، وشعر أن حبات عقد عائلته تنفرط واحدةً تلو الأخرى، ظنًّا منه أنه الحبة التالية،

وأن سمر هي من ستظل وحيدة، أما شوق سمر لتلك الصور التي سئمت صمتَها وجمودها على حائط ليس مصريًّا، ورغبة زوجها عاصم، الذي منعه من الرجوع لأرض الوطن شعوره بأن قدرته على مساعدة الوطن من الخارج أكبر من كونه بداخله.. هذا الشوق وتلك الرغبة جعلاها ليلة الرحيل لا تنام مرتقبةً رحيل القمر وقدوم الشمس، التى مع مطلعها سيكون رحيل سمر وأبيها وطفليها إلى مصر.. لم يغب عن بالها لحظةً هذا الحوارُ الذي دار ذات يوم بين عاصم ويوسف، وكأنها تقول لعاصم: لا تقلق سأدافع عما حاولت أن تدافع عنه.

عاصم قبل وفاته: يوسف شو بتعمل؟

يوسف: برسم العلم داد.

«مشيرًا إلى علم أمريكا الذي قام برسمه»

عاصم: وريني لاشوف..لا انا بعرف رسمتك احلى.

(ويرسم عاصم ليوسف علمًا، نصفه علم فلسطين، ونصفه الآخر علم مصر)

عاصم: كيدا احلى كتير يوسف..حبيبي بدّيك تعرف إنك عربي.. فلسطيني مصري، ارسم كالعلم ولا ترسم غيره، سامعني حبيبي، بكرة لما بنرجع بتعرف اد إيش بلادك جميلة.. بس تبطل الحرب بنعود.

يتكرر هذا الحوار بداخلها حتى وهي داخل الطائرة.. وهناك حيث يجلس كل من سعيد وسمر صامتين، فهي تتذكر من رحل من أهلها قبل هذا اليوم، وهو يذكر أيامه هناك، وكأنه يذاكر قبل الامتحان.. وكأنه يتذكرها ليعرفها عندما تطأ قدماه أرضها..وكأنها ستقول له: من أنت؟ لا أذكرك..فيحاول سعيد أن يجمع حجته وذكرياته عنها ليستطيع أن يجيبها إذا سألته هذا السؤال.

وبينما هو شاردٌ في أمره، سألته سمر: يا ترى يا بابا البيت كيبقى عامل إزاي دلوقتي؟

كامل: لا داحنا أكيد هنزعج الجيران اللي هناك؛ لأنهم بقالهم زمن عايشين فيه في هدوء من غير إزعاج بنتك وابنك،

(بتنهيدة يطلقها كامل تَنُمُّ عن بُعد زمان تلك الذكرى): إيييه والله وحشني البيت، ووحشتني الست أم سمير، والمعلم ناجح بتاع اللحمة، و..

(فتقاطعه سمر)

سمر: غريبة يا بابا إنت عمرك ما حكيتلي حاجة عن الناس دي، ولا انا فاكراهم.. إنت ازاي لسه فاكرهم؟ وتفتكر هيبقوا لسه موجودين؟

كامل: إنتي كنتي لسه صغيرة اوي متوعيش عليهم، وانا الدنيا خدتني والشغل والحياة، احكيلك إيه ولا إيه بس.. على الله بس زي مانتي بتقولي الاقيهم لسّه زي ما هُمَّه، هو فيه حاجة بتفضل على حالها ؟!

سمر: بس يا ترى حضرتك لو شفتهم تعرفهم؟

كامل: طبعًا، يا سلام دي عِشْرَة..

(فيتوقف بعدما يدرك أن ما قضاه خارج مصر كان أكثر مما قضاه في بلده).

تصدقي انا معشتش معاهم اد ما عشت مع الأمريكان، يااه اهلى ومعشتش معاهم زي ما عشت مع الغريب !!

سمر: بس - إن شاء الله - فيري ويوسف هيعرفوهم دا إذا كانوا لسه عايشين.

كامل: إن شاء الله يا بنتي .. إن شاء الله.

في البيت القديم الجديد

(من مطار القاهرة إلى شارع المنيل، وأمام عقار يبدو عليه أنه أثري يقف كامل ويقول):

ياااااااااااااه والله زمان، دلوقتي بس عرفت انا بقالي اد إيه في امريكا.. ياللا يا ولاد ياللا، يا سمر: ادخلوا دا بيتكوا، ده المكان اللي اتولدتي فيه يا سمر.

فريدة: ماما هو ده إيه هي دي الاهرامات اللي حضرتك حكتيلنا عنها؟

سمر: لا يا حبيبتي ده بيتنا الجديد.

يوسف (ينظر لفريدة ويضحك): جديد هههههههه مامي إزاي جديد؟

It is too old; I thought it is a museum!!

كامل: ياللا يا يوسف بلاش ملاضة..

المشهد الآن في مدخل العمارة، الذي لم يختلف كثيرًا عن منظرها من الخارج، حيث السلالم الطويلة ذات المسند المعدني و«الأسانسير»

القديم ذو البابين، والشبكة التي تظهر لكل من الراكب والنازل على السلم بعضهم بعضًا.

تنزل على السلم شابة منتقبة ترتدي مِلحفة سوداء، وتنظر اليهم باستغراب قائلة : سلام عليكم.

(ثم تقف هنيهة تتفقد هذه المخلوقات العجيبة والجديدة عليها وعلى العمارة)

فتسأل : حضراتكم عاوزين مين؟!

يجيب كامل : إحنا عاوزين بيتنا .

دنيا : بيتكم؟!! ثم تتوجه بالسؤال لسمر : حضراتكم سكان جدد ؟

كامل (يقاطع سمر، ويرد بالنيابة عنها): لا يا حبيبتي إحنا سكان قدام.. بس كنا مسافرين ولسه راجعين النهارده، ودي قصة طويلة اوي، وانا شايفك مستعجلة مش هعطلك كتير ، لما ترجعي ابقي إسألي بابا عننا وهو هيقولك؛ لاننا اكيد حنزور كل جيرانا ، واكيد بابا او ماما من أجيران دول. فرصة سعيدة.

دنيا : سلام عليكم.

ثـم تمـضي دنيـا فى طريقهـا ليـأتي بعـدها شـاب بـشعره الواقـف وحذائه الملون و بنطلونه الساقط و قميصه المطرز، لم يكن هناك ما يدل على مصريته سوى كلمة (صباح الخير) التى قالها قبل خروجه من باب العمارة... ينظر كامل وسمر لبعضهما ويضحكان.

وهنا تأتي فتاة ثالثة كانت فى طريقها من العقار إلى الشارع أيـضًا، ترتدى حجابًا محتشمًا وأنيقًا وتبتسم للجميع وتقول: صباح الخير.

وفى سرها: (مين دول؟ ياللا ما احنا ابقى اعرف.)

فيزداد الضحك، ثـم تـصعد الأسرة فى طريقهـا إلى الـشقة بعـدما أدركوا أن الأسانسير مُعطّل، وعليهم فقط مشاهدته بصفته أثرًا نادرًا.

- **المشهد الآن في شقة كامل..**

بعد الصعود إلى الـشقة.. فـتح كامـل البـاب وكأنـه فـتح مقـبرة.. الشقة يحيطها الظـلام.. ويغطـي أثاثهـا خيـوط العنكبـوت. تهـب منهـا رائحة الزمن الذي مضى عليها، وتـرتبط بتلـك الرائحـة أتربـة رحبـت

بالسكان العائدين.. يختلط هذا المشهد بصوت لسعال سمر وطفليها وانكماش في وجه الجد كامل، الذي بالطبع اصطحبه شوط طويل من السعال اختلط بسعال سمر والأطفال، لينسج موالًا سعاليًا طويلًا لم يوقفه سوى فتح النوافذ.

كامل: إيه ده.. معقولة انا مبلغ عمتك إني جاي النهارده، إزاي مبعتتش حد ينظف الشقة بس انا اشوفها..

(لم يعد أمام الأسرة الكريمة إلا أن يتولوا هم مهمة تنظيف الشقة).

سمر: يللا يا ولاد ساعدوني علشان ننضف على الأقل- مكان نستريح فيه.

الأولاد: لاااااا إحنا خايفين يا مامي كحسن يطلعلنا عفاريت.

سمر: وبعدين يلا .quickly.. بابا انا شفت سوبر ماركت وانا طالعة، هنزل اشتري منه شوية ادوات للنضافة.

كامل: اوك يا حبيبتي استني انا جاي معاكي.

بعد شراء أدوات النظافة، تتولى العائلة أول مهمة على أرض الوطن، والتى كانت عبارة عن حملة نظافة شارك فيها الأربعةُ أفراد كلٌّ حسب مقدرته، لذلك كان لسمر الجهد الأكبر.. أما الطفلان؛ فقد تولت فريدة مناولة الأدوات لوالدتها وإعطاء جدها المناديل لمسح جبينه، في حين تولى يوسف قتل الحشرات ودفنها في صفيحة القمامة نظرًا لأنه محب لأفلام الأكشن الأمريكية، التى تعود على مشاهدتها وآن الأوانُ لممارسة بعض مشاهدها.

ويمر اليوم بعد جهد شاق.. فيجلس كل من كامل وسمر على الكنبة ممسكين بأدوات النظافة، بينما يجلس كل من يوسف وفريدة على الأرض رابطين رؤسهم ببعض ملابسهم ومشمّرين بنطلوناتهم وكأنهم مزارعون أو عمال تراحيل.. مثبتين أنظارهم على غرف النوم وكأنهم يطلبونها بقلوبهم.

بيت الجيران

في الشقة المجاورة تسكن أسرة الدكتور سعيد، والتي تتكون من: دنيا وهى البنت الكبرى، أمل وهى الوسطى، ويونس (الشهير بننس) الصغير، وشهيرة زوجة سعيد وأم الأولاد..

المشهد التالي في الجامعة. يجلس مجموعة من الشباب والبنات على سلّم كلية تجارة إنجليزي، بينما يقْدم عليهم يونس.. وبما أنه القادم وهم الجالسون بدأ هو بالتحية.

يونس: هاي.

شلة يونس: هاي يا ننس. إزيك يا لاه؟ يا ريتنا جبنا سيرة ربع جنيه مخروم.

يونس: يابني ربع جنيه مخروم إيه بس؟ دانتا قديم أوي هي دي طموحاتك؟ وبعدين كنتوا بتتهببوا تجيبوا في سيرتي ليييييه؟ بتقولوا إيييييه؟.

إحدى الجالسات: ابدًا كنا بنقول: هو ننس اتاخر ليه؟ شكله كدا في ميعاد ، ولا حاجة! (تنطقها بسخرية)

يونس: مييييعاااد!! إنتي بالذات تسكتي خالص يا بتاعة المواعيد إنتي.

احد أكالسين: اللللللا! قول قول: افضح يا معلم. البت بتصيع من ورانا ولا إيه؟!

يونس: لا يا عم إحنا عندنا ولايه. هههههه. اقول؟؟ اقول يا بتاعة سيتي استارز؟.

الفتاة (تتلجلج): اااادادا دابن خالتي، وبعدين إنت بقى بالذات تقعد ساكت: عشان مجيبلكش كافيتريا أكامعة تشهر عليك يا بتاع إعلام ...

يونس: بت إحنا هنعاير بعض ولا إيه؟! دي كليت اختي انا بروح اسلم عليها .. إيه مسلمش على اختي حبيبتي؟!

الفتاة: هههههه. تسلم عليها ، ولا على اصحابها ؟!

احد أكالسين: اااللللا . إيه ده يا ننس؟ إنت بتظبط مزز من ورانا ولا إيه؟!.. إعلام بقى.. جاتنا نيلا في حظنا الهباب

(وينظر للبنات الموجودات بحسرة، ثم ينظر للأرض).

إحدى الفتيات: مالك يالا ؟! ما تتلم. طب دول بنات تجارة اجدع بنات في أكامعة كلها .

ثم تغني كل الفتيات الموجودة بالشلة:

On the west on the east tegara is the best

ويكررنها حتى يقطع غنائهن صوت أحد الشباب: طب بس بس بس. أكحومة بتاعة ننس وإعلام كلها جايه اهي.

يونس: اتلم يا لا .

أمل وصديقتها في طريقهما إلى يونس حيث يجلس هو وشلته الكريمة، بعدما رأته من بعيد، وكأنها تقبض عليه متلبِّسًا.

امل: يونس ....

ينظر يونس إليها باستنكار، ولا يذهب.

امل: خلاص ياخويا .. يا ننس.

يونس: ايوه كدا اتعدلي. (ويرد عليها) عايزه إيه؟!.

امل: إنت يا بني. إنت مش قلت: إنك عندك محاضرتين النهارده؟!

إحدى الفتيات: لا يا امل. اخوكي بريء. إحنا معندناش محاضرتين. احنا عندنا قَلَتْ محاضرات وسيكشن، خليك صريح مرة يا اخي.

يونس: إيه ده؟! والله مكنتش اعرف آه يا دحاحة حافظة الجدول!.

امل: دحاحة عشان حافظة الجدول؟؟ أمَّال لو حفظت المنهج ابقى إيه؟!

يونس: لا، كدا تبقي خارج الشلة مرفوووووودة، وعلى فكرة البنت دي حَرِّيتَه دي مرة جابت جيييد.

امل: لا يا راجل؟! مبروك يا شيري.

(ثم تتوجه لننس مرة أخرى): وإنت بقى مش عندك تَلَتْ محاضرات وسيكشن؟

يونس: بيقولوا.

امل: طيب، وإنت جاي الجامعة عشان المحاضرات، ولا عشان إيه بالظبط؟!.. يابني بترجع تعيط آخر السنة.

يونس: اخررررسي. انا عمري ما عيطت، وبعدين إنتي مالك وإنتي كنتي امي؟! متخليكي فى حالك يا بنتي. وإيه اللى فى إيديك ده؟! هاتي واحدة.

امل: خد يا خويا. ده البروشورز بتاع الجمعية.

يونس: جمعية .. لالالا مبحبش الطوابير.

(أصدقاؤه يضحكون)

امل:(تمضي وهى تقول بصوت خافت): جاتلك نيلة فى هيافتك، إنت وشلة الهنا بتاعتك دي.

(فترد عليها صديقتها): انا مش فاهمة ننس دا اخوكي إزاي.

امل: يا ستي تعالي عندنا البيت، وإنتي متصدقيش إن في حد يقرب للتاني اصلًا.

نعود ليونس وشلّته..

احمد (صديق يونس): تعالى يابني نقوم نحضر المحاضرة دي؛ كسن ده الدكتور بتاعها عسل اوي، وبيدي الأسئلة بتاعة الامتحان.

يونس: يا عم ناخدها من حد، إنت مش مظبط البت الأولى بتاعة الدفعة دي؛ عشان تديك المحاضرات؟!.

احمد : اسكت متفكرنيش، دي امبارح عمالة تقولي: جالي عريس، ومش عارفة إيه، ما تولع هي وعريسها .. لأ . وانا عملتلك نفسي غيران واقولها إيه: متتسرعيش فكّري كويس.. إهئ إهئ (يبكي بسخرية).

يونس: تخيل يا لا لو لبست في البت دي.

احمد : ايههههه؟؟؟ حرام عليك دي - يادوبك يادوبك - آخرتها محاضرات، ولا سؤالين في الامتحان. آل البس آل!! يا بني دانا البس في عمود ولا البس في البت دي.

يونس: طب بس بس آهي جايت آهي.

تأتي كريمة بشعرها الأسود وأطرافه الصفراء والذي ينشق نصفين ليُبيِّن من المنتصف فروة رأسها السمراء. فوق عينيها نظارة كبيرة تغطي نصف وجهها بإطار أحمر. ترتدي «بَدِي» مرسوم عليه زهور بكل الألوان يبدو أنها نامت فيه ثلاثةَ أيام، وبنطلونًا أخضر ضيقًا، وعلى الرغم من ضيقه فإنه لا يظهر منها إلا نحافتها الشديدة.

كريمة: احمد ..(فتلاحظ أن يونس بجانبه): آه.. إزيك يا يونس؟

يونس (يكتم ضحكة): الحمد لله تمااام.

كريمة: احمد .. المحاضرة هتبدا. إنت مجتش ليه الصبح؟! كانت محاضرة مهمة اوي.

احمد : معلهشن والله كنت تعبان اوي، حتى اسالي يونس. الملهم إنتي مش كتبتيها يا قمر؟! (وينظر إليها بحب مصطنع).

كريمة (يبدو عليها الخجل): آه، وهبقى اديهالك بس زي مانت عارف متديهاش لحد غيرك إنت بس؛ إنت عارف إني مش بدي محاضراتي لحد غيرك.

وداخل المدرج، الدكتور يتحدث ويونس يجلس فى «البنش» الأخير يطالع مجلة مع أصدقائه، وفى أذنيه سماعات الموبايل يستمع لأغنية.

ينتهي الدكتور من محاضرته فيفيق يونس على صوت قيام الطلبة من على البنشات : يااااه أحمد لله. كانت محاضرة جميلة والله.

احمد : آه اوي بس آخد المحاضرات من كركر، ونعرف كان فيها إيه.. يعني الواحد يعمل إيه اكتر من كده؛ احنا بنحضر الهو وبرضه مش مستفيدين حاجة بنضيع وقت - والله يا أخي - في المحاضرات دي.

يونس: آه والله مدرج فيه يجي تَلَتْ الاف واحد. لا وإيه المصيبة إنهم كلهم بيرغوا، والدكتور آل إيه بيشرح في مايك يا عم دا عايز له سماعات (دي جي) مش مايك قديم وسماعات معفنة زي دي.. الملهم هنروح فين بالليل؟.

احمد : مش عارف بيقولوا فيه كافيه فتح جديد في مدينة نصر.
يونس: قشطة. نجربه.
بعدما قضى يونس مع أصدقائه الليلة في «الكافيه» الجديد، بينما قضت أمل ليلتها في حفل افتتاح نشاط جديد بجمعيتها، يستقبل سعيد ابنه يونس وابنته أمل: يا اهلًا يا اهلًا. نقول: مساء الخير ولا صباح الخير ؟!
امل: لو سمحت يا بابا انا متاخرتش اوي كده، وبعدين انا كلمت حضرتك وقلتلك إن النهارده عندنا شغل كتير في الجمعية عشان بدء العام الدراسي، وكنا بنعلن عن برنامج العام الجديد وبنستقبل الطلبة الجداد وكده، وبعدين ما احنا اتفقنا إن يونس هيجي ياخدني.
سعيد : آدي اللي احنا واخدينه منك.. تناقض: ساعة تروحيلي مع اصحابك النادي وتروحي تشتري لبس وإيشاربات، وساعة تروحيلي الجامع ولا الجمعية ولا تحضري ندوة . .
امل: بابا ده مش تناقض.. ده تكامل، وبعدين..
يقاطعها سعيد: بس بس ياختي إنتي هتعلميني افكر إزاي؟! خشي ياللا شوفي هتعملي إيه.. وإنت يا سي يونس، كنت فين؟
يونس: اولاً ميت مرة اقولكم: ننس انا اسمي ننس. إيه يونس دي؟! فيه شاب روش كده يتقالوا :
يونس (ناطقًا الاسم بسخافة، وامتعاض).
سعيد : والله امك هي اللي سمتك على اسم ابوها.

يتوجه بالكلام لشهيرة: ليه كده.. دا كلام يا ماما إنتي مخلفاني في متحف؟! ولا كانوا بيقروا عليكي سورة يونس، وإنتي بتولدي..

وهنا تتدخل دنيا: احترم نفسك يا سافل يا قليل الأدب. إيه مفيش أدب مع القرآن؟! إنت إيه هتكفررررررر؟!!! ماتتلم. حاجة عجيبة والله!.

سعيد: جرى إيه يا بنتي؟! مش كده بالراحة. آه هو غلط مكنش يصح يقول كده، ولا إنه يكلم امه كده اصلًا بس ننصحه بالراحة، او حتى إدي مقدمات.

يونس: اااايوه إدي مقدمات، دانا قطعت أخلَفْ من صوتك.. إنتي حرة إنتي اللي عمرك ما هتبقي عمة. احسن.. وبعدين انا مكنتش اقصد، ومعرفش إنه حرام..

دنيا: وبعدين معاااك إنت مصمم تاخدها هزار؟! يا هايف إنت. وبعدين إيه اللي إنت لابسه ده..

شهيرة: جرى إيه يا بنتي؟! ايوه هو قليل الأدب بس مش كده برضه، الدعوة تبقى بالحسنى يعني إنتي قافلة على نفسك الباب طول اليوم من ساعة ما تيجي منشوفش وشك، ويوم ما بنتشرف برؤيته اللي الناس مش بتشوفه ده.. نشوفه مكشر كده، وترعَبِي فينا؟!

دنيا : أوّلًا : انا مش قاعدة بلعب جوه، إنتي عارفة إني مش فاضية، ثانيًا : اديني بعمل حاجة تفيدني في الآخرة بدل ما الواحد يطلع يختلط بيكوا ويشيل ذنوب آد كده، كلامكوا كله يحرق الأعصاب، ومنظر الأستاذة مستفز، اطلع اعمل إيه؟! اتنرفز وادخل تاني؟!. استغفر الله العظيم.

ثم تتجه دنيا إلى حجرتها مرة أخرى، وتغلق الباب.

يونس: احسن غوري وإنتي عاملة زي الغوريللة كده. إنتي اصلًا مش هتموتي؛ عشان عزرائيل هيخاف يقربلك.

سعيد : ولد . خلاص بقى اسكت، واحترم نفسك.

يونس: ماشي حسن تسمعني تيجي تقيم عليّا أحد. الا هو اللي يضايق دنيا عقوبته إيه؟! صحيح.. يعني يروح جنة ولا نار؟! هههههههههههههههههه.

شهيرة: تصدق إنت مستفز فعلًا..

يونس: اوبا!!!! ..نسيت اقولكم عندي خبر نيو : شوفت النهارده رجل كبير كده، ومعاه مُرة محجبة واتنين اطفال، وكانوا شكلهم كده جايين من سفر..

سعيد : مُرة؟؟ تصدق إنت قليل الأدب وسافل. قوم ياللا اتحمد.

شهيرة: استنى بس يا سعيد لما نعرف مين دول.

يونس: انا قايم اتحمد ابقوا إسالوا أحاجة دنيا وهي تقولكم «باد نايت».

سعيد - في تضجر - : باد زفت على دماغك. ولد مش متربي..

بعدما استمعت أمل وهى تتناول العشاء بعض الحديث عن السكان الجدد...: صحيح يا ماما انا فعلًا شفت الناس دول بس كنت متأخرة سلمت عليهم ومشيت. هما مين دول؟

شهيرة: علّمي علمك يا بنتي إسالي اختك.. (ثم توشوشها بصوت خافت) : وابقي تعالي قوليلي قالتلك إيه ..

امل لدنيا : دندن..

دنيا : شششت بسمع استني لما يخلص البرنامج، أكتله دي مهمه اوي.

امل: حاااضر.. إنتي بتكتبي إيه يا بنتي؟!.. حد يكتب ورا الشيخ اللي بيقوله.

دنيا : ايوه.. بيقول حاجات مهمة لحب اكتبها .

امل: هتذاكريها يعني، ولا هتحفظيها ، ولا إيه بالظبط؟! يا بنتي الكلام المفروض يبقى في ذهنك مش في الكراسة.

دنيا : يووه عليكي يا امل! كل واحد حر يا شيخة انا بنسى وبحب ادوّن اي حاجة اسمعها ، انا حرة يا ستي، واسكتي شوية بقى، نتكلم في الفاصل، ولا اقولك : بعد البرنامج. ارحميني بقى!

(وبعد ما انتهى البرنامج) امل: ها بقى قوليلي يونس بيقول إنك كنتي بتتكلمي معاهم الصبح، عرفتي هما مين؟

دنيا : آه الراجل اللي اصلًا مسالتوش تبرع وقاللي : إنهم كانوا ساكنين هنا زماااان وسافروا ، اعتقد إنهم اللي بابا كان بيتكلم عليهم زمان لما كنا بنساله عن سكان الشقة المهجورة اللي جنبنا .

امل : اوببب! إنتي عندك أخبر ده وساكته؟؟ يا بودك!!

دنيا : انا بيتهيالي يعني مش متاكدة.. اصلي اتضايقت من الظريف اللي رد عليا من غير ما اساله ده.. انا كنت بسال الست اللي معاه. يتحشر هو ويرد ليه؟!

امل : (بسخرية) اصله مغرم.. إيه يا دنيا فيها إيه لما يرد عليكي؟! ده رجل اد ابوكي.

دنيا : قلتلك ميت مرة : مفيش حاجة اسمها زي ابوكي واخوكي والمصطلحات الغبية دي.

امل : إنتي هتديني نفس الدرس إياه؟! خلاص خلاص اتسدي.

تخرج أمل من حجرة دنيا إلى الصالة وهى تجري وتقول : ماما .. بابا عرفتلكم أخبر اليقين.. عارفين مين السكان دول اللي يونس كان بيكلمكوا عنهم؟

سعيد وشهيرة : ميين؟؟؟

امل : دنيا بتقوللي : إنهم قالولها : إنهم كانوا ساكنين هنا زمان، وهاجروا ، ولسه راجعين.

سعيد فى فرحة : يااااااااااه معقولة.. ممكن يكون ..

شهيرة: مين كامل وسعاد ؟! معقولة؟!!!!!
سعيد : متهيالي.. بس مين المُزة اللي بيقول عليها يونس دي؟؟؟
لالالا ، انا مش قادر استنى، انا نفسي اروح اخبط عليهم دلوقتي..
بس اخاف لايكونوا نايمين.
شهيرة: الصباح رباح .. من النجمة نعرف هما ولا لا.. جربت اول ما سمعت إن الحكاية فيها مُزة.. إخس عالرجالة. يا راجل عيب على سنك!
سعيد : هههههههه. إنتي دماغك راحت لبعيد اوي، انا اقصد مش قادر استنى عاوز اتاكد هو كامل ولا لا.. يا ساتر على ظن الستات!

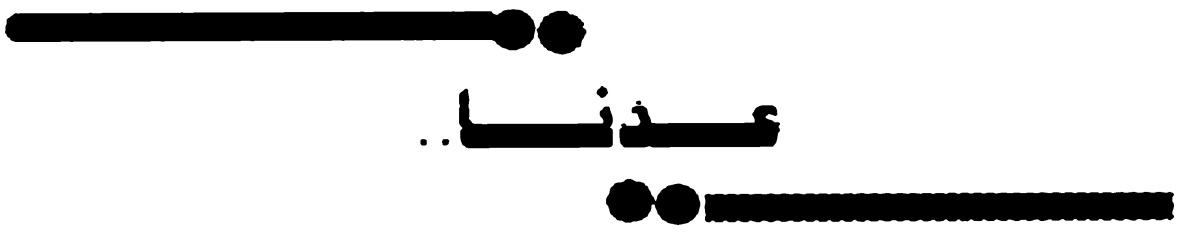
عدنا..

وفي اليوم التالي بينما سمر واقفة فى البلكونة.. يظهر يونس من بلكونته المجاورة لبلكونة شقة كامل وعائلته قائلًا في سره: (أوباااا! الـمُزة بتاعة امبارح أهي. أما أروح أقول لابويا) وعلى الفور يأتي سعيد للبلكونة ليستكشف السكان الجدد أو العائدين من الخارج، وهنا يدور حوار بين سمر وسعيد...

سعيد : صباح الخير يا بنتي..

سمر : صباح النور يا انكل.

سعيد : إنتوا سكان جداد ، ولا ...

سمر : لا إحنا ..

(ثم يقطع إجابتها صوت كامل مناديًا عليها فتجيب): نعم يا بابا . انا هنا اهو في البلكونة.

وبعد أن يدخل كامل لسمر البلكونة يراه سعيد فينظر إليه بشدة يتفحص كل منهم وجه الآخر.. ثم يقترب كل منهما إلى بلكونة الآخر فيحملق سعيد ويصرخ: ... معقولة؟؟! إنت....

كامل: وإنت .....

سعيد : كامل فخر الدين؟؟

كامل: سعيد عبد التواب؟؟

سعيد : والله زمان يا رااجل. استنى. ثواني وابقى عندك ....

كامل: لا لا . انا اللي هجيلك.

سعيد : استنى بس، انا اللي هجيلك.

يونس :إنتوا هتضيعوا اليوم تتخانقوا مين يروح للتاني.. إيه الروتين ده؟؟!

سعيد : بس يا له إنت.. آه نسيت اعرفكم. لالا . انا لما آجي هجيبك معايا ، افتح الباب بقى.

يونس :(يوشوشه بينما يسحبه سعيد من ذراعه وكأنه يسحب شاة لذبحها): تجيب مين؟!

سعيد : يللا بينا ..

يونس: إيه السحبة دي؟!.. طيب طيب. بالراحة هقع، ماتمسح بيا السلم احسن!

سعيد : إنت واد مزعج.

يونس: عندك حق. الخروف المؤدب يذّبح وهو ساكت.. حاضر.

وأمام شقة كامل عانق سعيد وكامل بعضهم بعضًا بشدة.

سعيد: ياه يا ناجل كل ده أنا والله لما الواد يونس ابني قاللي امبارح إن في ناس سكنوا في الشقة اللي قصادنا مصدقتش نفسي؛ قلت: يمكن حد ماجرها. والله وحشتنا اوي.

كامل: وإنت كمان والله انا كنت خايف لايكون الناس اللي هنا نسيوني. إحنا هنفضل على الباب كده؟! اتفضلوا.. اتفضلوا (ودخلوا شقة كامل).

(وفى شقة سعيد) شهيرة: هو فى إيه يا اخواتي؟! انا مش فاهمة حاجة هو سعيد راح فين وإيه الدربكة دي.. يا أمل.. يا دنيا.

امل: نعم يا ماما.

شهيرة: هو فيه إيه؟؟ ابوكي فين؟!.

امل: بابا كان ساحب يونس من قفاه زي الحمار، ودخل فى الشقة اللي قدامنا.. الظاهر إن هي دي اودة الفران، وبابا راح يعذبه فيها. هههههههههههههههههه...

شهيرة: هيهيهيه (تضحك بسخرية): ظريفة أوي.. (ثم تندهش فجأة): هه يكونششششش؟! لا انا مش هقدر استنى.

وفي شقة كامل: اهلًا اهلًا نورت الشقة اللي ياما كنا بنقعد فيها مع بعض.. اعرفك.. بنتي سمر.. ودول ولادها يوسف وفريدة.

سعيد : ماشاء الله.. وده بقى ابني يونس.. وبقيت الأسرة فى البيت. إنت طبعًا عارف شهيرة مراتي بس ملحقتش الأولاد.

كامل: لا. انا كنت موجود ساعة لما كان عندك بنوتة كده.. اعتقد كان اسمها...

سعيد : دنيا..

(ثم يأتي صوت الجرس ليقطع كلامهم).

كامل: افتحي يا سمر.

- (وعلى الباب):

شهيرة: صباح الخير. انا شهيرة مرات سعيد. هو هنا مش كده؟.

سمر: آه. اتفضلي، هو جوا.

سعيد : تعالي يا شهيرة، كامل رجع.

شهيرة: اهلًاااااا. الحمد الله على السلامة. انا والله حسّيت مقدرتش اصبر لما سعيد يجي. إزيك يا باشمهندس؟ ومين الحلوة دي؟!

كامل: الله يسلمك يا شهيرة. دي بنتي سمر، ودول ولادها.

شهيرة: اللا امّال فين سعاد؟؟

كامل: لا. سعاد تعيشي إنتي، سمر دلوقتي هي ست البيت.

شهيرة: امتى حصل الكلام ده..هقولك إيه ماننوا من ساعة ما سافرتوا قطعتوا ومحدش بقى يعرف عنكم حاجة.

كامل: والله يا شهيرة الواحد كان ناسي نفسه هناك ..الموضوع ده قديم اوى من حوالي ١٠ سنين

شهيرة: البقاء لله مع إنها جت متأخرة..البركة في سمر زي ما قلت باين عليها شخصية عاقلة ومتحملة للمسؤلية.

كامل: كان نفسي وانا هناك إنها تتعرف على اهلها وجيرانها ..والله وحشتنا مصر ووحشتونا اوي اوي

شهيرة: خلاص إنتوا بقى لازم تقضوا اليوم معانا النهارده.. هتتغدوا وتتعشوا كمان معانا ولا إيه يا سعيد ؟!

سعيد: طبعًا وديّ عايزه كلام.. يلا البسوا وإحنا مستنينكم، عشر دقايق والاقيكوا بتخبطوا على الباب.

كامل: ماشي يا ستي مش هنزعلك..

- (يرجع سعيد وشهيرة إلى شقتهم ليعدوا المائدة)

كامل لسمر: يلا يا سمر إلبسي. دول بقى اعز جيران لينا، اتجوزوا في نفس اليوم اللي إنتي اتولدتي فيه، وسكنوا في الشقة اللي جنبنا دي.

سمر: بس باين عليهم طيبين اوي يا بابا.

كامل: فعلًا والست دي كانت حبيبة مامتك الله يرحمها.. يلا بقى علشان منتاخرش عليهم لأني - بصراحة - وحشني الأكل المصري، وكمان علشان ننزل بعدها لعمتك بالليل؛ لأنها في

الوقت ده بتكون في الشغل هي وجوزها ، دي حتة التليفون مش بترد عليه.

سمر : معلهش أدينا هنعملها مفاجأة، ونروحلها بالليل، ونعرف ليه مش بترد .

(وفي شقة سعيد):

سعيد : دول بقى اخواتك يا سمر.. دنيا .. امل.. يونس.

دنيا : سلام عليكم...

سمر : وعليكم السلام إحنا اتقابلنا امبارح.

دنيا : اعتقد كده.

امل: اهلًا اهلًا وانا كمان قابلتكم امبارح.

سمر : ايوه فعلًا فاكراكي.

يونس: يونس الشهير بننس إزيك؟! ...

سمر : أحمد لله إنت بقى قابلتك الصبح في البلكونة.

يونس: هههههه. ايوان هو كده بالضبط.

وبعد التعارف والسلامات ينقسم الفريقان إلى فريق للكبار فى الصالون.. وفريق للشباب في البلكونة.

سمر : يااااه انا اول مرة آجي مصر بعد حوالي ٣٠ سنة.

امل: إنتوا كنتم في امريكا مش كده؟

سم : بالضبط.

يونس : وحد يسيب امريكا ، ويبجي مصر ؟!

سم : لو جربت تعيش من غير اهل ، ونصف مواطن او مواطن درجة ثانية في مكان هتعرف يعني إيه معنى إنك تعيش في بلدك مهما كانت حالتها ، لكن على الأقل اسمها بلدك..

يونس : إيه الكلام الكبير ده.. انا كنت فاكر الأمريكان روشين شويه مش تقولي مواطن وبلدك ودرجات وبتاع.. ناقص تسمعيلي النشيد الوطني.

امل : يابني بالراحة عليها ، هي مش متعودة على الأسلوب بتاعك ده.. معلهاش يا سم أصله بيحب يهزر.. هو ده اسلوبه.

سم : لا عادي مفيش مشكلة إنت في كلية إيه يا يونس؟

يونس : تجارة إنجليزي.

سم : great.. انا عندي كتب كويسة في الماركتنج.

يونس : كتب؟! استغفر الله العظيم.. مش لما اخلص كتب الكلية ابقى آخد منك كتب.

امل : إنتي جايبة معاكي كتب من امريكا ؟ إيه المجالات اللي بتهتمي بيها ؟

يونس : على فكرة أكوار بقى غِلس اوي وكله كلاكيع.. في واحدة لسه اول مرة تزورنا نتكلم معاها في الكتب؟! يا نهار بلاك! اشربوا

العصير لحسن ده قرب ينط من الكبّاية من كتر غلاسة الحيوار بتاعكم.

امل: حيوار.. ممم...

سم: امّال فين دنيا؟

امل: معرفش تلاقيها بتتفرج على البرنامج المُقدّس بتاعها، مينفعش يفوتها يوم.. اهي جايّة اهي شكلها خُلص.

دنيا: إيه.. شكلكوا كدا بتتكلموا عليّا.. خير.

يونس: أستغفر الله إحنا نتكلم عليكي إنتي؟؟ داحنا يُضاعف لنا العذاب اللي هو اصلًا هناخده لو نمينا على اي حدّ، وبالتالي بالنسبة لك فطبعًا نظرًا لأنك صديقة الملائكة فهيضاعف لنا العذاب.

دنيا: يا سخيييييف!

سم: هههههههههههه... انا شايفة ان محدش منكم متفق مع التاني في اي حاجة.. مش عارفة إنتوا بتتحاوروا إزاي مع بعض.

دنيا: يا ستي ونتحاور ليه.. الحوار مع واحد زي يونس يحرق الأعصاب، يعني ممكن اتحاور مع امل بس لما بتعملي فيها فيلسوفة وتقعد تحشر عقلها في كل حاجة، وتبتدي تالف في الدين، بفضّل إننا ننهي الحوار احسن.

امل : تِألِفْ في الدين؟؟ كل ده علشان نحاول افكر في اللي بنسمعه من الشيوخ بتوعك دول.

دنيا : يا بنتي مينفعش تفكري في كل حاجة عقل الإنسان له طاقة وحدود مينفعش يحشر مخه في كل حاجة؟

امل : ايوه بس مين اللي حط الحدود دي؟؟ هو إحنا نكسل نفكر في كل حاجة ، ونقول حدود

سمر : وإنت يا يونس إيه رايك في الموضوع ده؟!

يونس : تمام تمام.. انا شايف ان كل واحد يحط لسانه في بقه ويخليه في حاله ويشرب العصير وياكل رز باللبن مع الملايكة علشان ميكسفهومش.. ولو كل واحد سمع كلام مستر تامر حسني هيبقى رسمي فهمي نظمي قد الدنيا .

امل : اهي الهيافة هتشتغل.. اتكلم بجد مرة يا بني.

يونس : هههههه لا بجد والله انا مخدش مننا هيقتنع بالتاني وكل واحد شايف إنه هو اللي صح يبقى نتكلم ليه مع بعض اصلًا ونخسر بعض. خلينا اخوات احسن.

سمر : طيب حتى راي.. عاوزين نعرف رايك حتى لو مش هنقتنع.

يونس : بصراحة.. إنتوا تاعبين نفسكم اوي. الحياة ابسط من كده بكتير ؛ لأن مفيش حاجة واضحة كل حاجة ملعبكة ، والواحد مش عارف الصح من الغلط يبقى إيه.. يبقى كل واحد يحط لسانه

في بقو ويعمل اللي هو عاوزه ويسيب الناس تعمل اللي هي عاوزاه. ويا دار ما دخلك ايفيل «شر يعني».

سمر: هي وجهة نظر بس متهيالي التفكير في حد ذاته شيء مطلوب، واعتقد إن الواحد لو قرا كتير وشغّل عقله شويه هيعرف الصح من الغلط بسهولة او على الأقل هيعرف يحط ثوابت.

يونس: يفكر.. قالك يفكر.. بلا وجع دماغ اشربي اشربي. تاخدي لبان؟!

يدور اليوم الأول لعائلة كامل مع أسرة سعيد فى شقتهم حتى يأتي الليل فيذهب كامل وسمر إلى بيتهم.

سمر: بس غريبة اوي يا بابا إن دول اسرة واحدة.. فاكر امبارح لما شفنا ولاد عمو سعيد، وانا قعدت اضحك على التناقض ده في نفس العمارة، متصورتش ابدًا إنه يكون فى نفس البيت وفى نفس الأسرة.

كامل: ليه بتقولي كده؟؟

سمر: لما قعدت واتكلمت معاهم لقيت إن يونس ده ولد مستهتر اوي ومرفه ومفيش فى حياته غير الحب والغرام والخروج والبنات، والدراسة دي تيجي فى الآخر. ده حتى بيقوللي: إنه بيروح الجامعة عشان يقابل اصحابه. الراي الوحيد اللي قاله: إنه

شايف إن كل واحد يعمل اللي هو عاوزه، وما يحاولش يفكر اصلًا في اي حاجة بتحصل حواليه.
اما بقى دنيا فدي حاجة تانية العكس تمامًا .. بالمناسبة هي اضايقت اوي منك لما اتكلمت معاها الصبح.. آل إيه مش بتحب تتكلم مع رجالة بتقوللي: حرام. معقولة يا بابا ؟!
كامل: لا طبعًا إحنا دينًا دين يسر، ايوه مش تفريط لكن الرسوله كان بيتكلم مع الصحابيات ويعلمهم امور دينهم.. بس برضه ياسمر يعني عندنا فى امريكا مثلًا الاختلاط بين الشباب والبنات ملهوش حدود، وده غلط زي ماعودتك.
سمر: معاك يا بابا بس انا حسّيت إن هي كلامها بيبقى فيه شيء من الصح بس حسيته مش منطقي، او ... يعني: هي بتحاول تكون متدينة او تكون ماشية صح، بس للأسف مش عارفة ليه حاسة إن اللي بتكلمني عنه ده مش الإسلام اللي انا عارفاه.... مش قادرة احط إيدي بالظبط على المشكلة بس المهم إن في حاجة غلط في منطقها .
كامل: وامل؟؟
سمر: لا امل دي بقى تكملة السلسلة، مش بقوللك بيت غريب وفيه كل التيارات.. آهي امل دي بقى عاملة زي تيار الوسط.. هي بينهم في كل حاجة، واحلى حاجة فيها إنها عارفة تجمع بين

الاتنين : الدين والدنيا : مثقفة وملتزمة ومحترمة ومهتمة بنفسها واناقتها حاسة إنها نموذج للبنت المسلمة المصرية بجد ، بس مشكلتها في اللي حواليها يعني محدش فاهمها ..

كامل : والله إنتي شكلك حبيتيهم اوي لدرجة إنك درستيهم ولدرجة إننا قعدنا عندهم كد ما الوقت اتاخر

سمر : اااااه ..صحيح يا بابا إحنا مش هنروح لعمتوا؟

كامل : مش بقولك نسيتي نفسك الساعة دلوقتي ١٢ بالليل ..انا حاول اتصل بيها على الأقل تعرف إننا هنا بس تليفونها مش بيرد .. انا قلقت عليها لازم أروحلها الصبح.

سمر : كويس لأننا اتفقنا إني هخرج معاهم بالليل.. .. حاسة إني كنت مفتقدة قَعْدة الأهل والصحاب وكمان كان عندى شغف رهيب إني اقعد وسط مصريين في بلدي واعرف المجتمع هنا عامل إزاي.. تصبح على خير بقي، انا مش متعودة اسهر كده.

كامل : وإنتي من اهلك ، إحنا مقصرين مع عمتك اوي كان المفروض نروحلها النهارده .

سنة أولى (مصر)

■ وفي اليوم التالي...

تحت منزل أخت كامل.. المدخل محاط بصوان عزاء وأناس يبكون، فيتجاهل الموقف ويقرر أن يعرف الموضوع من أخته عندما يصعد؛ كي لا يكون متطفّلًا.

كامل: فيه إيه؟ إيه الصوان ده؟ يا ساتر يا رب! مين اللي مات؟.

سمر: مات؟؟ إزاي يعني هو كده معناه إن فيه حد مات؟؟

كامل: ايوه يا حبيبتي ده عزاء لما حد بيموت بنعمله كده في مصر. إنتي مش اتفرجتي قبل كدا على افلام ومسلسلات مصرية.

سمر: ايوه فعلًا.. عمومًا إحنا نبقى نسال عمتوا.

كامل: آه. إن شاء الله.

يدخل كامل وسمر العقار، وإذا بصوت صويت وعويل فيجري كامل على السلم، وقلبه ينبض وعلى وجهه علامات رعب، وما إن يدخل إلى شقة أخته حتى يتأكد من أن ظنونه كانت في محلها.. ينظر في الأرض، ويجلس على أول كرسي ويبكي حتى يجد يدًا فوق كتفه وصوت يقول: جيت متأخر يا كامل..

كامل (فى بكاء): حسين ... اختي فين يا حسين... وحشتني اوي... انا.. انا جيت عشان اشوفها.

حسين زوج اخته: اختك توفت امبارح كانت تعبانة من اسبوع كده، وارتاحت بس امبارح.

(يبكي كامل بحرقة، ويعلو نحيبه).

سمر: فيه إيه يا بابا؟! عمتو مالها؟!

كامل (وهو يبكى): عمتك ماتت ملكيش نصيب تشوفيها.. اتاخرت عليها، وإنت إزاي يا حسين متكلمنيش!

حسين: تليفونك الدولي مكنش بيرد.

كامل: وإنتوا مش بتردوا عالتليفون ليه؟؟

حسين: كنا في المستشفى وملخومين بيها، ومش عارفين نرد على اي تليفون.

سمر: الظاهر إني مليش نصيب اشوف حد من اهلي... معلهش يا بابا إنا لله وإنا إليه راجعون. البركة فيك.

كامل: آآآه.. مراتي.. واختي.. وامي قبلهم، سمر يا بنتي انا مبقليش غيرك يا حبيبتي.

فريدة ويوسف: جدو مالك يا ماما؟؟

تحضنهم سمر، وينتهي المشهد داخل العزا

■ وفى اليوم التالي ...

تليفون...

سمر : الو . سلام عليكم.

امل : وعليكم السلام. إزيك يا سمر؟؟ إيه مجيتيش ليه امبارح إحنا مش كنا متفقين نخرج؟؟

سمر : معلهش اصل... عمتي توفت امبارح.

امل : لا حول ولا قوة إلا بالله. البقية في حياتك.

سمر : حياتك الباقية.. معلهش بقى خليها يوم تاني.

امل: آه. ومالك يا حبيبتي.

يونس (فى صوت خافت) : في إيه؟؟ ها ..

امل : طيب انا هكلمك بعدين عشان نتفق بقى. اوك؟ مع السلامة.

سمر :خلاص اوك.. مع السلامة.

يونس: ها بقى، في إيه؟؟

امل : يا عيني عمتها ماتت امبارح!.

يونس : استررررر يا رب. واضح إن وشها حلو اوي، وإنتوا لسه مصممين نخرج مع بعض... انا مش متنازل عن عمري.

امل : بس يا بايخ إنت. والله إنت ماعندك دم...

(كامل سمع الحوار بين أمل وسمر فرد على سمر قائلًا):

خلاص يا حبيبتي، انا كويس، روحي إنتي معاهم، اتعرفي على البلد شوفيها ، ده لو كنتي فعلًا ناوية تكملي عمرك فيها ..
سمر : مش هينفع اسيبك لوحدك يا بابا .
كامل: لا متشغليش بالك، انا هنزل، ورايا شوية مصالح، واوراق عاوز اخلصها ، وكمان علشان متقعدوش لوحدكم.

سمر وأمل ويونس فى الأهرامات... وبعد جولة طويلة يجلسون منتظرين عرض الصوت والضوء.

سمر : امّال دنيا مجتش معاكم ليه؟
امل: ابدًا . اصلها ...
(يقاطعها يونس) : فقرية ، وشايفة إن الأهرامات دي مش حاجة تتشاف ؛ دول شوية اصنام، والخروج كله على بعضه هو...
سمر : بس إحنا مش جاين نعبدهم، إحنا مجرد بنتفرج عليهم و نتفسح، والخروج ده ترفيه يعني مش شايفة فيها حاجة..
يونس : طب بس بس إوعي تقولي قدامها كده لتوديكي النارررر. هههههه...
امل: يابني كفاية تريئة على البنت على الأقل احترم إنها اختك الكبيرة.
سمر : او إنها مش موجودة، اهو ده بقى اللي يوديك النار ، مش الأصنام. إحنا ليه بنبص على القشور ، ونسيب لب الموضوع؟! لو

هنتكلم في الدين يبقى اللي إنت بتعمله ده -فعلاً- غيبة ونميمة وحاجة غلط.

يونس: اهه. يظهر إن الستات كلهم كده بتوع مُثُل عُلْيَا ووعظ، عن إذنكم انا رايح أَقَلّب رزقي... Peace.

سمر: سوري. هو قال إيه؟؟ إيه «أَقَلّب رزقي» دي كلمة اعتقد معناها إنه يشوف شغله؟!.. والله لميل إن اخوكي بيشتغل ومش بيضيع وقت.

امل: هههههههههههههههه. بيشتغل لا. هو يقصد: يشوف حاله مش بيشتغل.. يعني: اصحابه.. صحباته، نسن ده اصله مع نفسه وبيحب حياة الصياعة اللي بيسميها هو أكريه.

سمر: طيب ومش هيشوف العرض؟

امل: لا اكيد جاي بس لما يبدا.

(كورة يوسف تذهب إلى بعيد، فتقوم سمر لإحضارها، وإذا بها تسمع صوتًا قريبًا فتتجه إلى مكان الصوت.. ولكنها تكتشف أنه صوت فتاة أجنبية تضرب يونس وتسبُّه؛ لأنه كان يعاكسها ويحاول التحرش بها.

يلتفت يونس فيجد سمر تنظر له نظرةً فيها ذهول وعدم احترام فينظر فى الأرض خجلًا، ولكن يقطع صمتَهم هذا صوتُ أمل تبدو

كأنها تتشاجر وتنادي على يونس وسمر فيجريان كلٌّ منهما إلى أمل ليجدا شابّين يحاولان مضايقتها (يعاكسانها) وعلى الفور يقوم يونس بضربهما والتشاجر معهما، إلا أن الأمن يفض المشاجرة وبعد مرور تلك الأزمة يدور هذا الحوارُ بينهم.

يونس: تاني مرة ياختي تبقي تضربيه بالقلم على طول، مش تقعدي تعيّطي زي الهبلة إنشا الله تبطحيه نحاجة.

امل: اعملك إيه؟! إنت مش المفروض الراجل اللي نازل معانا عشان نحمينا كنت سايبنا وبتهبب إيه؟؟

سمر: كان بيتخانق مع ولد حاول يضايق واحدة زيك كده. مهو اللي منرضاهوش على اخواتنا منرضاهوش على حد..ولا إيه يا... ننس؟!.

يونس: أكيد طبعًا بس برضه مش كله.. يعني بصراحة فيه بنات تستاهل.

- وعلى باب شقة سعيد:

سمر: تصبحوا على خير (تفتح شهيرة الباب فورًا، وترد على سمر)

شهيرة: لا. تصبحوا على خير إيه. ده باباكي وسعيد خرجوا وإنتي هتتعشي معانا يللا ادخلي.

سمر: لا معلهش اصل الأولاد لازم يناموا.

شهيرة : ومالك يدخلوا يناموا وإنتي تعالي، والله هزعل منك لو ماجيتيش.

■ السؤال الأول

وبعد أن تدخل سمر أطفالها الشقة تذهب لشقة الجيران متعمدة لأنها تود أن تجد فرصة للتحدث مع يونس بشأن ما حدث في الأهرامات، وبالفعل بينما هم في البلكونة تدخل أمل لتحضر السفرة مع أمها.

سمر : يونس انا متعودة على الصراحة، وبصراحة كده انا عندي كلام عايزه اقولهولك... انا اول يوم جيت فيه هنا لاحظت إن بيتكم فيه تناقض غريب في ميول افراده وافكارهم، لكن اللي متخيلتوش إن التناقض ده يوصل لأنه يبقى في نفس الشخص... إنت ازاي سمحت لنفسك تضايق بنت ومستحملتش ده على اختك؟؟

يونس : مش عارف.. ولو عرفت حاجات كتيير اوي كنت اعرف دي.

سمر : إزاي؟؟وحاجات إيه؟

يونس : انا مش بحب الأسئلة.. عارفه ليه؟ عشان عمري ما عرفت إجابة، من زماااان من ايام ما كنت لسه صغير اد يوسف وفريدة كده اسال بابا وماما ميردوش، اسال المُدرسَة متردش،

حتى لما كبرت شوية كان السؤال اللي معرفش إجابته في الكتاب ارجع للإجابات الاقيه بيقولي: «الإجابة متروكة للطالب». هههههه. حتى في الامتحانات مش بعرف اجاوب على الأسئلة. المشكلة إن الأسئلة والإجابات حواليَّا متخاصمين عمرهم ما يبجوا مع بعض.

سمر: او يمكن إنت اللي مش بتعرف تدور كويس.. او.. مش عاوز.

يونس: مش عاوز؟ يمكن. بس إزاي.

سمر: يمكن بتخاف من الإجابة لتكون صعبة او تصدمك.

يونس: منكرش إني ساعات بَتْعَمّد إني مدّورش على إجابة، ومش بس كده إنتي صحتيني على حاجات طول عمري بحاول اقفلها؛ عشان فتحها بيفتح عليَّا فتحة صعبة اوي.

سمر: طووول عمرك؟! ليه إنت عمرك كام سنة؟! ... لو مفتحتش دلوقتي هتفتح امتى لما يكون عندك ٦٠ سنة، ولا لما عمرك ينتهي اصلًا؟!.. اسمحلي. ده ضعف ولا لامبالاه؟!.

يونس: لا... مش لا مبالاه ليه دايمًا بتفتكروا إني معنديش ودن او إن انا بسمع من هنا اطلع من الناحية التانية، لا انا بسمع وبفكر فيللي باسمعه وبسأل نفسي بس... مفيش إجابة... بابا دايمًا يقوللي: يا هايف يا سافل يا عديم الرباية.. سوري. وهو مين اللي رباني؟!، وماما دايمًا تقوللي: إنت مبتفهمش حاجة.. طيب فهميني، والست دنيا مش على لسانها غير: ربنا يهديك ويفوّقك

من غفلتك، حتى امل.. الأمل الوحيد.. بتقوللي: إني معنديش هدف، وبتطرح في دماغي أكبر سؤال ملهوش إجابة: إنت هدفك إيه؟؟ عايش ليه؟!.. صدقيني انا بفكر فى الكلام ده.. بس... يعني مثلًا بابا بيقوللي كل شوية: يا هايف.. طيب قوللي: إيه اللي مش هيافت علشان اعمله..«يا قليل الأدب يا سااافل» ايوه. وهو إيه بقى الأدب حضرتك يعني، والهانم بتاعة حرام دي، كل حاجة عندها حرام، وانا اعيش إزاي ما أخروج حرام، واللبس ده حرام والضحك لهو، والتليفزيون حرام، وكل حاجة حرام.. وامل بتاعة الهدف دي.. هدف إيه؟! هي البلد دي الواحد يعرف يهبب فيها حاجة، والمصيبة إني ما بقولها كده، بتقولي: صلّح إنت..اصلّح إيه ولا إيه ولا إيه.. وإنتي آخر المتمة جاية تقوليلي: تناقض، وهو في إيه عدل اصلًا ؟؟؟ جتْ عليا!!!

سمر: يااااااه إنت متشائم اوي، وجواك كتييير، مَيْبَنْش عليك، بس انا كنت متأكدة إني هلاقي إجابة لسؤالي واديني فعلًا لقيته..

يونس إنت جاوبتني خلاص وبتقوللي مش لاقي إجابة؟؟ امّال اللي إنتَ كنت بتقوله ده كله إيه؟؟

يونس (يضحك باستهزاء): هي إجابة.. انا قلت إجابة؟؟؟ طب دليني عليها ربنا يخليلكي.

سمر: اول إجابة على انك مش لاقي إجابات... انك اصلًا مش عاوز تدور؛ لأنك مش واثق انك هتلاقي إجابة مش واثق من

نفسك... انت المشكلة اللي عندك مش بينك وبين حد : بينك وبين نفسك. محتاج تدي لنفسك شوية وقت ، وتفكر إنت عاوز إيه وتوصله إزاي بس الموضوع سهل... يعني انا لو قلتلك : وديني الاهرامات من منطقة ثانية غير البيت مش هتفكر إزاي توصل للاهرامات من خلال شارع تاني؟ اكيد هتقدر توصل للمكان من طريق مختلف عن اللي إنت حافظه لو شغلت دماغك شوية.. نفس الموضوع إنت لو قعدت شوية مع نفسك وسالتها : انا عاوز اروح فين؟ وإيه الطرق المتاحة؟ هتوصل للي إنت عاوزه.. لو عاوز تعرف الصح من الغلط مش محتاج بابا وماما .. عندك الكتب والإنترنت إقرا وإنت تعرف.

يونس : بس ارجع واقولك انا برضه لسه صغير ، لازم اعيش حياتي الاول ، وبعدين ابقى افكر في الكلاكيع والإجابات والكلام ده.. سيبك انا كده مبسوط «إلى حد ما» مكدبش عليكي برضه.

سمر : جميل. بس اعتقد إنك خلاص فاضلك سنة وتتخرج ، ومتهيالي هتكون محتاج تشتغل بعد التخرج ؛ لان اكيد طموحاتك هتتغير من مجرد الاستمتاع بحياتك لانك تكوّن اسرة وتكون مسؤول عنها ، و...

يونس : مش عارف ليه حاسس إن انا اللي في امريكا وإنتي - سوري يعني - نينة أكاجة بتاعة مصر اللي بتنصحني النصائح الاسرية.

سمر : لا انا اللي كنت هناك واقدر اقولك : إن الشاب الأمريكي ظروفه مختلفة جدًا عن المصري لأني برضه كنت على طول بقرا الجرايد بتاعة مصر عالإنترنت وبشوف إزاي انكم بتعانوا من بطالة وسوء أحوال اقتصادية، وكمان لأني شفت بنفسي الشباب الأمريكان اللي بيوصلوا لسن كبير وهما معندهمش غير كلب.. آه متستغربش كلب بس لأن مفيش أسرة، ولأن الفلوس اللي حوشها مش هيعرف يشتري بيهم لا ناس ولا سعادة.. بس يقدر يشتري كلب.

يونس : يا ستي انا هشيل الهم ليه من دلوقتي.. انا لسه هسأل واجاوب مش كفاية اسئلة الامتحان اللي مش بعرف احلها.

(أمل تنادي من بعيد): ياللا يا سمر ياللا يا ننس الأكل جاهز)

سمر : فكر في الكلام اللي قلتهوولك، بس فكر بجد، آن الأوان بقى إنك تلاقي إجابات، كفاية اسئلة، إنت متعبتش؟؟؟

تترك سمر يونس للحظات ثم تعود وتقول له:

وعلى فكرة الدين اللي إنت بتكلمني عنه ده مش الإسلام... ضيف لأسئلتك اللي لازم تجاوب عليها : «يعني إيه إسلام؟؟».

(ثم تمضي إلى السفرة بجانب أمل، ويجلسون جميعًا لتناول العشاء بينما يتحدث يونس لنفسه): طيب ما احمد ابن عمي كان زيي كده ومكنش مازمها اوي، واهو اتخرج ونجح و.. لا..، بس ده عاطل بجد

دلوقتي.. مش مهم مهو كمان ابوه علي اده ومعرفش يجبله واسطة، لكن مثلًا شريف اخو نبيل صاحبنا مهو اتخرج واشتغل كمان في اكبر بنك في مصر، ومعندوش اي مشاكل غير مشكلة الواد صاحبه ده اللي بقي ريس عليه مع إنه كان الدفعة اللي قبله، وخد منه البت اللي كان بيحبها و... لالالا. انا غيره انا ذكي ولا يمكن عيل اصغر مني يبقى ريس عليّا، وكمان لا يمكن بنت تعرفني وتبص لغيري.. يا سلام. تؤ. وبعدين بقى في الحيرة دي. البت دي غِلِسة، والله لا انا قايم اروح اي كافيه بدل ماهي في وشي كده وعمالة تديني في نصائح كانها امي.. امريكا إيه دي اللي كانت فيها..دي كانت في حواري امريكا.

ثم يقوم يونس: انا نازل.

شهيرة: رايح فين يا ولد ؟! دانت لسه جاي.

يونس: خارج، سيبوني في حالي.

سمر: سيبيه يا طنط.. متقلقيش..هيرجع احسن.

شهيرة:(في ذهول وقلق): في إيه يا بنتي؟ هو إيه اللي حصل؟؟؟

سمر: صدقوني يا جماعة خير.. يونس هيرجع من برة احسن كتير متقلقيش يا طنط.

شهيرة: والله ما نا فاهمة حاجة؟؟

سمر: المهم... عرفوني بقى إيه اسماء الأكل ده.

امل: ده يا ستي فول، وده بقى...

- إجابة السؤال الأول

(ننتقل إلى مشهد آخر)

(يونس يركب سيارته ويتحدث في جواله إلى صديقه أحمد) :إنت يا بني تعالى نخرج انا زهنان.

احمد : قشطة. تعالى نروح الكافيه بتاع..

يونس: لا انا زهنت من الكافيهات.. تعالى قابلني عالكورنيش.

احمد : كورنيش.. إنت بيئه اوي على فكره. إيه عاوز تكلم النيل؟!.

يونس: لا يانيلة.. عاوز اغير جو.. يلا انا رايح هناك.. سلام.

(وعلى الكورنيش يجلس كل من أحمد ويونس، وفي الخلفية يقف في كلّ متر شاب وفتاة يقتربان من بعضهما البعض لدرجة أنك تظنهم واحدًا من بعيد.. ويمسكان بأيدي بعضهما البعض)

يونس: تفتكر العيال دي مبسو ـين.

احمد : إيه؟ اطلب آيت وشيري ييجو نقف معاهم؟!

يونس: مش بهزر يا حمار.. انا اقصد إننا ياما وقفنا الوقفة دي وإحنا في سنة اولى وتانية، بس مش عارف ليه ساعات بتخيل إني ممكن اشوف اختي واقفة الوقفة دي، ببقى هتجنن.

احمد : لا يا عم. اختك محترمة.

يونس(بغضب) : مانا عارف يا خفيف.. انا اقصد يعني.. هي كل بنت عارفة إن البني آدم ده بيتسلى.

احمد : طبعًا يا بني، البنات مباتشتريش عبيطة؛ يعني تفتكر الأمور اللي هناك ده لاقي يخلق اصلًا علشان يتجوزها ، زي ما اي بنت بتتمنى.. لا . طبعًا .

يونس: صحيح اخبار الواد اخو نبيل اللي البت نفضتله واتجوزت السوبر فيزر بتاعه إيه.

احمد : هههههههه. اسكت ده بيقولوا اتغير خالص، وبيعمل دبلومة دلوقتي، وهاري نفسه كورسات علشان يترقى.. بس بيني وبينك انا قابلت البت اللي كان بيحبها دي قبل كده، ولقيتها بنت دماغ اوي، وعاقلة اوي عاملة زي امل احتك كده.. قلت في نفسي واحدة بالدماغ دي لا يمكن تبص للواد الفاشل الصايع ده، هو آه ابوه عيّنه في البنك بس هو مش هينجحه و ...

يقاطعه يونس قبل ان يكمل جملته: تفتكر إحنا ممكن نكون زيّه.. هو متخرج من نفس كليتنا ، وبنفس التقدير المنيّل اللي بنجيبه كل سنة، ودماغه فاضية زينا .. ومتقولّيش إحنا دماغنا مش فاضية.. يعني وارد جدًا نبقى زيه.

احمد : ليه بتقول كده؟!..

يونس: أصل المفروض إننا ...

فيقاطعه احمد : المفروض... واحنا من إمتى بنفكر في المفروض، هو لو عالمفروض.. يبقى المفروض دلوقتي نبقى نايمين علشان فيه محاضرة بدري، والمفروض نذاكر ، والمفروض اقل حاجة نصلي لاننا

المفروض إننا مسلمين، والمفروض نعمل حاجات كتير اوي ..و من كتر ما هي كتير كده مش عارفين نعمل حاجة من الحاجات دي ..

يونس: وليه مش بنعمل الحاجات دي؟؟ ليه بنكره المفروض.

احمد : يمكن علشان حاجات صعبة؟؟

يونس: وليه مش صعبة إلا علينا إحنا ؟؟!

احمد : لا فيه ناس كتير زينا ، ومش بيعملوا المفروض. عادي.. بقولك إيه المفروض اروَح؛ لأن الساعة ٤ ، والمفروض إن ليَّا اهل زمانهم قلقانين عليَا .

يونس: وليه قلقانين.. المفروض إنهم متعودين على كده.

احمد : هههههههههههه. المفروض.

يذهب أحمد ويترك يونس وحده فيعود يونس إلى الحديث لنفسه:

هو انا ليه مش بعرف اعمل اي حاجة المفروض تتعمل، مانا كل ما بعدّي قدام الجامع دا بشوف ناس بتصلي، مالهم بيعملوا حاجة مفروضة اهي.. ايوه بس فيه ناس منهم معندهمش ريحة الأخلاق.. يعني هو انا اللي عندي؟؟.. وكمان فيه ناس بتطلع من الأوائل.. وفيه ناس ناجحين كتير ، وامل ماهي بتعمل كل حاجة مفروض تتعمل ومبسوطة.. يمكن علشان الواحد لما بيعمل حاجة المفروض تتعمل بيتبسط.. طيب ما اجرّب مش يمكن ابقى مبسوط لو عملت حاجة واحدة المفروض تتعمل!!

(يمر الوقت، ولم يرجع يونس إلى بيته حتى أتى الفجر، وقلق أهله خاصة أنه لا يرد على التليفون. فيقرر سعيد أن ينزل للبحث عنه، عرض عليه كامل أن يساعده بعد أن عرف خبر اختفاء يونس من سمر، وبالفعل يصاحب كامل سعيد في بحثه عن يونس، وفي الطريق يؤذن الفجر ..)

سعيد (يبكي) : يا ترى يا ابني إنت فين دلوقتي ..!

كامل: متخفش إن شاء الله خير ، هو يمكن يكون خرج مع اصحابه، وموبايله خلص شحن ولا حاجة.

سعيد : امه بتقول إنه نزل متضايق، وعربيته فيها شاحن موبايل، يبقى إيه اللي جرى؟! اكيد حصلت حاجة.

كامل: استهدى بالله بس وتعالى.. تعالى نصلي الفجر، وندعي ربنا إن شاء الله نلاقيه.

- (وفى المسجد...)

(ينظر كامل بدهشة إلى مكان ما بالمسجد): يونس!!

(سعيد يتجه بلهفة حيث يمكث يونس): إنت هنا يا بني معقولة؟؟ قافل تليفونك ليه؟!.. وإيه اللي إنت عملته ده؟!...(ثم يبكي) : يا اخى حرام عليك قلقتنا .

كامل: ابوك كان قلقان عليك اوي، يا .. يا ننس.

يونس: ومالك يونس يا عمو ؟!
كامل: عمومًا يللا بقى نروح نطمن شهيرة..
وقبل أن يتم جملته تتصل شهيرة بسعيد فيجيب: ايوه يا ام يونس، ابنك اهو معايا... آه والله تخيلي لقيته فين؟؟
- فين ..؟
- في الجامع
- إيه !! ... يمكن مش هو !! إزاي ؟!
- (يضحك سعيد ويقول) : لا هو ابني، وانا هتوه عنه!! وانا بقالي ٣٠ سنة ابوه ..هو بعينه بغباوته
- (المشهد الآن في بيت كامل)

سمر: معقولة يا بابا ؟! تروحوا لبيت ربنا عشان تدعوه إنكم تلاقوا يونس، تقوم الدعوة تستجاب بمجرد النية، وتلاقوه هناك؟! يا سبحان الله!.
كامل: الغريب مش إننا نلاقيه قبل ما ندعي. الغريب: إننا لقيناه في الجامع، مش هو ده اللي اول ما شفناه قلنا عليه: عيل هايف وتافه، طب اهو طلع متدين وكويس اهو.
سمر: معقولة؟!
كامل: إيه الغريب؟! ربك قادر على كل شيء.
سمر: لا يا بابا انا مش بتكلم على كده طبعًا، انا اقصد ... (ثم تسرح).

كامل: ايه روحتي فين؟؟
سمر: بابا انا اكتشفت إن الإنسان مش كفاية يستنكر حاجة مش عجباه، ممكن بكلمات بسيطة اوي يغير مصير إنسان.
كامل: اكيد يا بنتي .. الرسولﷺ بيقول: (من راى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الإيمان).. بس ليه بتقولي كده؟!
سمر: ابدًا .. انا اقصد إنه يعني ممكن يكون سمع كلمة كده ولا كده اثّرت فيه.. يللا تصبح على خير.
كامل: وإنتي من اهله إنتي رايحة حتة بكره؟؟ إنتي مش قلتي: إنك هدوري على حاجة تعمليها في مصر؟!
سمر: اه مانا خلاص لقيت... ثم تمضي.
كامل لنفسه: هي مالها؟؟ وايه الغموض اللي هي فيه ده؟؟. والله مانا فاهم حاجة.. يللا اقوم انام.

نقطة تحول

■ (وفى منزل سعيد في اليوم التالي):

شهيرة: كده يا ننس تقلقنا عليك كده، إنت كنت فين؟؟

دنيا : صحيح إنت كنت في الجامع؟!

امل: والله برافو عليك بس ايه التغير ده؟!

يونس: يووووه فيه إيه هو انا كنت كافر؟؟ في إيه يا جماعة متسوبوني في حالي، يعني احلف مروحش تاني ؟؟؟؟

سعيد : اهم حاجة ميكونش فيه حد كده ولاكده في الجامعة لعب في دماغك ولا دخلك في جماعة.

يونس: هههههه. منهم لله.

سعيد : هما مين يلا ؟

يونس: ولاد الحلال اللي مش بيطلعوا اي واحد حاول يتجه لربنا إلا إرهابي.. طبعًا إنت متخيل إني في مرة دخلت الجامع لقيت اخ لابس ابيض ودقنه شبرين قدام وبيقوللي (في صوت غليظ) : يا اخي اتقي الله وارجع إلى ربك.. ها ها ها ها . ثكلتك امك. إيه يا بابا إنت بتصدق الافلام؟؟ بقولكم إيه إنتم هتعملوني حديث الأسبوع؟!.. انا نازل عندي محاضرة. سلام عليكم ..

شهيرة: بالسلامة ياخويا .

■ (يونس في الجامعة):

صباح الخير يا جماعة ..

احمد : صباح النور . إيه مالك يا يونس؟!

يونس : احمد انا عايزك لوحدك.

احمد : خير يا يونس. إنت ليه مش عايز تقعد معانا؟! إنت من امبارح مش عاجبني.

يونس : قرفت بصراحة كده يا احمد . قرفت : كل ايامنا زي بعضها ، ومش بنعمل اي حاجة مفيدة ، حتى المحاضرات مش بنحضرها .

احمد : إيه اللهجة الجديدة دي؟! ومحاضرات إيه؟! منتا عارف اللي فيها ، حتى لو حضرنا تفتكر هنفهم حاجة؟! ولو فهمنا ، تفتكر هنطلع بحاجة؟! هنستفيد حاجة؟! يابني انا بابا مدير في بنك ، ولما بيمسك كتبي بيقعد يضحك ، ويقوللي كل الكلام ده تنساه تمامًا بعد ما تتخرج ، سورى. وهو انا بقى احفظه ليه لما انا هنساه؟! اساسًا ليه اشغل دماغي على الفاضي؟! ما اسيب مساحة للمهم.

يونس : خلاص ليه منتعلمش من دلوقتي المفيد ؛ يعني انا اختي مثلًا دايمًا بتقوللي إنهم بيعملوا في سياسة واقتصاد كورسز ماركتينج وسوفت اسكيلز ، وحاجات كده يعني...

احمد : يا نهار مدوحس! إيه يالا الألفاظ دي؟! انا عودتك على كده؟! لا لا بجد يا يونس إنت فيه حاجة متغيرة فيك.. إيه مالك إنتي بتحبي يا بيضة، ولا إيه؟!

يونس: يالا بطّل هيافة. هو مفيش في الدنيا دي غير الحب والغرام وخلاص؟! والله إنت وانا وكل الشلة دي الأفلام الرومانسية واكلة دماغنا تقدر تقوللي: إحنا بنتكلم في إيه طول ما حنا قاعدين غير البنات والخروجات والحوارات الفكسانة دي؟!

احمد : مش بقوللك فيك حاجة متغيرة؟! إحكيلي يا ننس في إيه بجد والله.

يونس: امبارح حصلّي موقف ورّاني نفسي بجد ... شوف إحنا يمكن نكون بنعمل كده كتير بس قليل لما نلاقي حد يسكعنا قلم يفوقنا ويورينا نفسنا قدام نفسنا ... امبارح عاكست بنت في الأهرامات وضربتني، بس في نفس الوقت اختي كانت بتتعاكس، ساعتها حسيت إن البنت اللي كنت بعاكسها دي كانت ممكن تبقى اختي، احمد إحنا مش رجالة.

احمد : نعم يا خويا .. اتكلم على نفسك.. يونس كلامك صح ممكن يكونوا اللي حوالينا بيقولوا علينا : هايفين، ودماغنا مافيهاش حاجة، وعندنا لا مبالاة، بس هما مش شايفين صح إحنا آه هايفين اعترف، لكن لا مبالاة... لا . انا فكرت في اللي إنت بتقوله

ده كتير ، بس مكنتش بلاقي حد يقوللي: إنت صح محدش بيشجعني، إنت عارف إني كتير فكرت اتكلم معاك عن حياتنا لما كنت احيانًا نحسّ إنها فاضية؟؟ بس كنت بقول هَيِتَّرِيَا عليَا .. بس إنت طلعت اجدع مني وسبقتني.

يونس: طب وأكل؟!.. هنقعد مع بعض قاعدة الصفا أكلوة دي ويومين تلاتة، ونرجع زي الأول ومنفقش غير على نفسنا ، وإحنا صايعين مش لاقيين حتة تلمّنا لا دنيا ولا آخرة؟؟ ولا لما نبقى ضيوف في حلقة عن مشكلات الشباب في التلفزيون ونقعد نعيط وكده؟!..

احمد : عارف يالا ابويا قاللي كلمة غريبة اوي؛ تخيل بيقولي: مفيش حاجة اسمها بطالة؟!.. بقال إيه: في حاجة اسمها شاب عنده مهارات، وشاب معندوش؛ يعني إحنا لو اتخرجنا بالشهادة بتاعتنا دي نروح نبلها ، ونعمل بميتها عصير برسيم.

يونس: يبقى كده - لازم نتحرك من دلوقتي.. وعلى فكرة انا امبارح جربت اعمل حاجة من أكاجات بتاعة «المفروض».. وعملتها ، تصدق الواحد بيبقى مبسوط اوي لما يعمل حاجة المفروض تتعمل!

احمد : يمكن برضه.. عملت إيه؟؟

يونس: صليت الفجر في الجامع.

WWW.BOOKS4ALL.NET

احمد : هههههههه. وانا كمان صليته، بس في البيت وبرضه كنت حاسس إني مبسوط برضه، بس وبعدين؟!

يونس: قلتلك: نحاول نعمل اي حاجة علشان لما نتخرج نلاقي شغلانه. انا طول الليل نحلم بالواد اخو نبيل دا، وابن عمي وعفاريت الفشلة كلها اتنططت قدامي.

احمد : يعني نعمل إيه؟! نشتغل يعني؟! وإحنا بنفهم حاجة؟! خليك واقعي يا ننس.

يونس: ليه ما بدل قعدتنا دي نروح نعمل مهارات، زي مابابا بيقول.

احمد : فين بقى يا اخويا؟!

يونس: يا عم النشاطات مالية الجامعة.. عارف فيه ولد زميل اختي في الكلية نحترمه اوي هي ساعات بتشتغل معاه، وعمري ما غيرت عليها منه؛ لأني نحس إنه مش زيي نحس إنه نجد محترم، ويخاف عليها اكتر مني، اهو هناك تعالى نروحله يمكن يساعدنا.

(يقف يونس أمام مقر النشاط الطلابي الذي يعمل به حازم وأمل).

يونس: حازم.

حازم: اهلًا. إزيك يا يونس عامل إيه؟

يونس: الحمد لله. اعرفك.. احمد صاحبي..

حازم: اهلًا وسهلًا.
احمد: اهلًا بيك.
يونس: حازم إنت تعرف ممكن ناخد كورسات تفيدنا فين؟
حازم: إنت عايز تاخد في إيه بالظبط؟!
احمد: بص اي حاجة تفيدنا في تخصصنا تسويق دعاية إعلان، حاجات كده يعني.
حازم: تمام..طيب، هديك نمرة واحد صاحبي في جمعية شبابية بتعمل كورسات كده ومدعمة كمان، كلمه وقوله: إنك صاحبي واخو امل، وهو هيظبطك.
يونس: امل.. هو يعرفها؟
حازم: طبعًا يا بني اختك دي مش عاقة، مفيش جمعية إلا وبتشتغل فيها، وعارفة كل الناس اللي فيها.. صحيح مقلتلهاش هي ليه؟!
يونس: لا ابدًا اصلها مش هنا النهارده، ده غير إنها ما هتصدق تديني شوية دروس في الإيجابية والشباب الفعّال، لا يا عم الطيب أحسن.
حازم: هههههههههههههه. طيب تمام..عمومًا دي نمرته، هو اسمه محمد الشربيني. اوك؟
يونس: اوك. الف الف شكر. سلام.
حازم: سلام.

أيـــوان

■ (المشهد الآن من منزل عائلة سعيد).

شهيرة: انا مستغربة للواد يونس ده.

دنيا : صحيح يا ماما ، إنتوا مالكم ومالـه؟! وبعدين متحسسهوش إنه عمل معجزة. طب ده حتى لسه قدامه كتير عشان يبقى اسمه ملتزم.

سعيد :آه. اهو انا مش خايف إلا منك إنتي بقى انا خايف عليه ليقابل حد كده ولا كده في الجامع، يطلع الخوف من البيت يادي المصيبة!

امل: خوف إيه بس يا بابا! بص انا مش معاك خالص، وبصراحة كده يا دنيا مش معاكي إنتي كمان.

دنيا : ليه يا مزدوجة؟!.

سعيد : هههههه. آه والله صدقتي الكلمة الوحيدة اللي قلتيها صح يا دنيا.

أمل: ماشي، الله يسامحكم انا مش فاهمة إنتوا ليه الناس عندكم يا ابيض يا اسود! عمومًا مش موضوعنا، انا شايفة إن الدين فعلًا مش معناه إرهاب، وناس شريرة بقى والحاجات الساذجة اللي بنشوفها في الأفلام دي، بس برضه يا دنيا هو إن مكنش يلتحي ويلبس نص بنطلون يبقى كافر؟؟

دنيا :لا يعني مش كافر، العلماء حرموا التكفير.

أمل: لا يا شيييييخة! وإن مكانوش حرموه؟؟

دنيا : اصل الصح صح، والدين له وجه واحد يعني يا ياخد الدين كله يا إما .... ربنا يهدي الجميع.

- (تدخل سمر لشقة جيرانهم أثناء حوار أمل ودنيا)

سمر: إزيك يا طنط؟!.. امَّال فين البنات؟!

شهيرة: اهم يا حبيبتي بيتخانقوا كالعادة.. الباب كان عمال يخبط، وإنتوا ولا هنا.

سمر: إزيكوا يا بنات ..إيه بتتخانقوا ليه؟

أمل: مفيش بس الشيخة دنيا شايفة إن الدين له وجه واحد!

دنيا : ايوه، الصح صح والثوابت تمشي ع الجميع.

سمر : معنى كده إننا يوم القيامة هنتحاسب بالطابور : اللي عمل كده يجي كده واللي معملش يبجي الناحية التانية؟! ولا كل واحد لوحده لأن لكل واحد ظروفه، ولكل واحد بيئة بيعيش فيها كونت شخصيته، ولها نسق قِيَمي معين، وعلاقات اجتماعية معينة.

دنيا : معنى كده بقى إن اللي عايشه في أمريكا متتحجبش، واللي عايشه في السعودية تنتقب.

سمر : لا ، معنى كده إن فيه حد ادنى لازم نلتزم بيه، وبعد كده بتبقى كيفيات يعني ممارسات معينة بتختلف من واحد للتاني حسب بيئته وظروفه.. ومعنى كده- برضه- إن الحجاب والنقاب والذي منه مش هما القضية الكبرى.. انا مش عارفه إحنا ليه بنركز عالحاجات دي.. وليه كل القنوات الدينية العربية اختزلت الدين كله في حجاب ونقاب والشكليات دي.

دنيا : شكليات!!! إزاي يعني هي الحاجات دي مش فروض ولا إيه؟! وبعدين مانتي محجبة احجبتي ليه لما هي شكليات؟!..

سمر : مش معنى إني بقول إنها شكليات إنها مش مهمة، لا هي مهمة اوي بس في ظني سهلة، إيه يعني لما تحطي حجاب ولا

حتى نقاب.. خلاص إجراء بسيط وانتهى، نبص بقى على بعد كده.. يعني انا لو بشتغل في مكان مانا هلبس اليونيفورم بتاعه، لكن مش كل ما نيجي نتكلم عن الالتزام بتعاليم وسيستم المكان نقول: ماحنا لابسين اليونيفورم اهو.. لا، دا يونيفورمه مش نظيف لا دا مش بيلبسه.. اكيد فيه حاجات تانية لازم نتكلم فيها، ونقيس من خلالها جودة الأداء بعد ما نلبس اليونيفورم.

يونس: هاي...

سمر: هاي ورحمة الله وبركاته. إنت على طول كده خارج؟! يا نهتك! طبعًا كنت بتتفسح.

يونس: والله ظلماني بس بيني وبينكم فاتكم اليوم النهارده..

امل: يوم إيه بقى؟!

يونس: طبعًا بما إنكم جهلة فانا هسال اللي بتفهم فيكم.. سمر إنتي تعرفي حاجة اسمها تنمية بشرية؟؟

امل: جهلة... اهو إنت اللي محدش علم.

سمر: هههههههههه. اعرف طبعًا انا عاملة رسالة الماجستير في التنمية البشرية بالدول العربية...

دنيا: ايوه دي بتاعة إبراهيم الفقي والناس دي؟؟

سمر : لا . إنتي تقصدي التنمية الذاتية ، دي فرع صغير اوي في المجال ده.. التنمية البشرية دي معناها تنمية القدرات والكوادر البشرية في الدولة من أجل تنميتها ومحاربة الفقر فيها .. وكلام كتير كده.

يونس : إيه ده.. فقر إيه.. مش دي بتاعة النجاح والكلام أحلو ده اللي لسه سامعه في الكورس من شويه؟؟

سمر : لا ، دي التنمية الذاتية ، هي مفيدة ليك كشاب بتدرس دلوقتي.. بس متكتفيش بالكورسات دي لازم يكون لك نشاط وتحاول تنفذها ، وتطوع الكلام ده لخدمة مصلحتك الشخصية وطبعًا لازم تقرا كتير في كل المجالات.. و...

يونس : بس بس بس. إنتي هتعقديني من اولها ، واحدة واحدة معايا - الله يكرمك - علشان ما اروحش اولعلكوا في نفسي.

سمر : هههههههههه. لا إن شاء الله ، مش هتولع ولا حاجة.. بس قبل ما تولع انا عايزة أطلب منك طلب... لا ، منكم كلكم.

- (فيجاوبها الجميع): اتفضلي.

سمر : انا من ساعة ما جيت هنا تحركاتي محدودة اوي ، انا عايزة اشوف مصر.

امل : خلاص روحي خان الخليلي ، والاهرامات ، و ....

سمر : لا ، يا امل انا عايزة اشوف مصر بجد ، مش بتاعت السياح.

كوكتيل .. فخفخينا

(المشهد التالي: سمرويونس وأمل ودنيا يتجولون في السيدة زينب والسيدة عائشة والأزهر والحسين والجيزة وميدان التحرير ورمسيس وهناك..)

امل: دي بقى يا ستي منطقة اسمها رمسيس.

سمر: مم طبعا حد ميعرفش رمسيس..داحنا المصريين كانوا مسمينا في امريكا الفراعنة.

يونس: هههههههه. آه هو ده، بس المنطقة هنا مافيهاش فراعنة.

دنيا: انا تعبت من اللف اللي ملهوش لزمة ده. مش الواحد كان قعد في البيت عمل حاجة مفيدة احسن؟!

سمر: طبعًا ليكي حق تتعبي، إنتوا على فكرة لياقتكم البدنية ضعيفة. فين الرياضة؟!

يونس: اتلغت. هههههههه.

سمر: نعم؟!

يونس: استاذ الرياضة بتاعنا ده كان في منتهى الغلاسة.
امل: بطل هزار يا ننس. هو يقصد مادة الرياضيات؛ مالك يعني.
سم: عارفة انا بفهم عربي.
يونس: تعالوا بقى اما اشرحلكم عصير بيئة... مش عايزة تشوفي مصر؟! انا بقى هوريكي مصر، بس متبقيش تمسكي بطنك بالليل. هههههههههههه.
سم: اوكيييي. وانا معنديش مانع.. بس بيئي إزاي يعني؟.. صحي يعني؟
امل: لا، «بيئة» في مصر يعني مش نظيف او مش مضمون النظافة؛ وده لأن البيئة عندنا شيء مش نظيف برضه، وبالتالي اللي عاوز يقول على حاجة مش نظيفة مش هيلاقي تشبيه احلى من البيئة.
دنيا: لاااا انا جبت اخري عايزه اروح؛ البرنامج هيبدا.
امل: ففففف. دانتي بت خنيقة، هيتعاد.
سم: على فكرة يا دنيا اللي إحنا بنعمله ده مش حاجة ملهاش لزمة زي مانتي بتقولي، بالعكس إنك تنزلي وسط الناس في بلدك، وتشوفي معاناتهم، وتتعرفي عليهم اكتر، وتلمسي بنفسك مميزات بلدك وسلبياتها اللي إنتي لازم تساهمي في إصلاحها دي حاجة

احسن كتير من إني اقعد في جزيرة منعزلة بعيدا عن العالم كله منسحبة من مجتمعي وبتخلى عنه.. واقعد اتفرج على برامج.

دنيا : طيب وإذا كان المجتمع ده كله مفاسد .

سمر : لو إنتي شايفة إنك صاكة يبقى إنتي اصلًا موجودة عشان تصلّحي المفاسد دي مش تنسحبي وتسيبيها تولع.

امل: إيه يا عم المصطلحات دي داحنا اتعلّمنا اوي الهو «تولع».. لا ، جامدة يللا ادينا وصلنا المحل المحبب ليونس تلوث.

يونس: ها يا بنات تشربوا إيه؟؟

امل: فخفخينا .

دنيا : برتقال.

سمر : مش عارفة.

يونس: خلاص خلاص انا هدوقك المشروب المفضل للعيلة.. تلاتة فخفخينا وواحد بيرة.. قصدي برتقال، لو سمحت.

(الجميع يضحك): هههههههههههههه.

دنيا : البيرة دي تشربها إنت يا غلس.

سمر : يونس هي ال..فخ..فخفخينا دي إيه ده؟

يونس: دي بقى يا ستي عبارة عن كوكتيل صاحي.. او يعني كوكتيل من غير ما يضرب في الخلاط موز على فراولة على جوافة؛ كده يعني.

سمر: مممم يعني كوكتيل منفصل.

يونس: إيه المصطلحات العلمية دي.. اشربي - والنبي - لحسن العصير ينط في وشك.. لحسن الكلام العلمي ده بيضايق المصريين، وبتوع العصير المصريين، والعصير نفسه.

سمر: طيب إحنا مش ممكن نقعد؟

يونس: شايفة الكرسي الجميل اللي هناك ده.. اللي جنب الست ام جلبية سوداء اللي حاطة جنبها الشنطة السودا الكبيرة دي؟

سمر: مش دي بتبيع هنا؟

يونس: هههههههههههه. لا، حضرتك دي مصرية.. تشرب عصير القصب بعد ما اكلت ساندوتش الفول، دي الوجبة المصرية الشهيرة.

سمر: الله!.. رغم إنها تبان غلبانة بس شكلها مبسوط.

يونس: طبعًا مهو عصير القصب له مميزاته برضه.

امل: هههههههههه. بيبعث البهجة.

يونس: يبعث؟! وبهجت؟!.. (ينظر يونس للجميع، ويقول): روشة اوي امل دي.

سمر: لا نجد والله، المصريين دول طيبين اوي بس كسولين وعاطفيين، وده اللي معطلهم عن العالم كله.

(وبعد ما تشرب سمر):

مرسي اوي يا جماعة على الفسحة الحلوة دي.

امل: بس إيه رايك بقى في مصرنا الحبيبة؟.

سمر: فخفخينا...

الجميع: نعمممم.

سمر: فخفخيينا؛ بلدنا دي عاملة زي الفخفخينا بالظبط، بصراحة انا لاحظت ده من اول يوم جيت فيه هنا، اول ما شفتكم إنتو التلاتة استغربت إن عمارة واحدة فيها انواع مختلفة من الناس كده؛ يعني افكاركم.. اسلوب حياتكم.. استايل شخصياتكم مختلفة تمامًا، لكن النهارده اكتشفت إن مصر كلها كده...

دنيا: إزاي يعني؟!

سمر: شفت في مصر المحجبة والمنتقبة واللي مش محجبة اصلًا والخليعة والمحتشمة، والشاب المثقف والشاب الهايف والشاب

المجنون وكل الأنواع. بس المشكلة إنهم مش كوكتيل.. إنهم فخفخينا .

يونس : وإيه المشكلة في ده؟!

سمر : يعني ليه الشاب ميبقاش مثقف ونشيط وملتزم، وفي نفس الوقت لذيذ وبيخرج ويهزر ويسافر وبيستمتع بحياته.. ليه البنت كمان متبقاش نشطة اجتماعيًا وفي نفس الوقت ملتزمة بدينها واخلاقها وبرضه بتخرج وبتهزر مع اصحابها وتعيش حياة طبيعية متنوعة.

امل : عشان اللي بيعمل كده في بلدنا بيقولوا عليه : عنده شيزوفرينيا ، مانا عندك اهو لما اروح الجامع بابا يقولي اوعي تتطرفي...

اقول : طب رايحة النادي يوقولي : إيه قلة الأدب دي؟! إنتي مش كنتي لسه في الجامع امبارح؟! آجي رايحة كورس يقولي : لزمته إيه إنتي بتقلدي اصحابك وخلاص؟!.. إرسيلك على بر ، إنتي مزدوجة. وخُدي عندك كلام كتير اوي كده.

يونس : مظبوط انا كمان لما كنت مفيش في حياتي غير الخروج والبنات والموسيقى والسفر كنت هايف في نظرهم، ولما بقيت اروح الجامع ولا اروح احضر دورة اتعلم اي حاجة انا كده برضه بقيت متطرف وبعمل تصرفات غريبة، لدرجة إني بقول لبابا : عايز فلوس

آخد كورس في جمعية تنموية، قاللي: لالا، بقولك إيه يا بني إبعد عن التنمية والحاجات دي متخشش في السياسة الله يرضى عليك، وبدا نصايحه بقى: إبعد عن العيال اللي بيعلموك الحاجات دي. والقصص والعبر بقى: مرة فلان صاحبي جراله كذا، ومرة علان ودوه مالطا. وخدي عندك بقى.

سمر: هههههههههههههههههههههههههه. بس برضه فيه أمل....

امل: آه طبعًا في امل ودنيا ويونس، بس فيه سعيد وشهيرة و.... ولا بلاش.

سمر: وفي كامل بابا ورجال اعمال كتير في مصر.

يونس: شامم ريحة فلوس تمويل إيه بالظبط.

سمر: جمعية فخفخينا للتسويق الاجتماعي.

دنيا: «تسويق اجتماعي» لالالا دانتي متعشمة اوي في مصر.

سمر: ومالك؟! إحنا نعمل اللي علينا عشان لما ربنا يحاسبنا ويسالنا عن دورنا منبقاش مكسوفين.

يونس: وده يطلع إيه بقى التسويق الاجتماعي ده؟

سمر: ده يا سيدي عبارة عن حملات بنستخدم فيها كل وسائل الإعلام في فترة معينة لمكافحة سلوك معين او قيمة معينة او لنشر قيمة معينة.. صدقني المصريين محتاجين توعية، مش أكتر.

يونس: يابنتي الكلام الكبير ده لو قلتيه قدام حد هيفتكروكي من الموساد.

الجميع: هههههههههههههههههههههههههههههههههه.

امل: لا بجد دا حقيقي هيبقى مشروع جامد اوي، وانا معاكي فيه.

يونس: وانا معاك يا هجّان.

سمر: وإنتي يا دنيا؟

دنيا: هيكون فيه اختلاط؟؟

يونس: بتقولك مؤسسة فخفخينا.. يعني كلها اختلاط مضروب في أخلاط.

دنيا: بس يا خفيف.

سمر: وإيه يعني لما يكون فيها اختلاط؟! هو إحنا هنعمل كافيه ولا مؤسسة تنموية وثقافية؟!.. على فكرة أكيد فيه اختلاط.. والشغل فيه اختلاط .. واعتقد إن فيه اولويات.

دنيا: ماشي انا كمان معاكم. بس ...

الجميع: بس إيه بقى يا شيخة!!!

دنيا: خلاص.. خلاص إنتوا كلكم عليّا.. كل واحد حر.. انا معاكم بس مش هكلم رجالة.

يونس: أحسن خدمة هتقدميها للرجالة. والله العظيم.

(المشهد التالي من داخل شركة كامل.. يجلس كامل على مكتبه ويجلس أمامه كل من سمر ويونس وأمل ودنيا)

كامل: ايوه ngo يعني؟

يونس: لا حضرتك، مؤسسة.

سمر: هههههههههه. ngo: يعني غير حكومية يا يونس.

يونس: سلام قولًا من رب رحيم.. ليه بس سيرة الحكومة في الموضوع؟!

كامل: لأن الحكومة في اي بلد متقدم مينفعش تبقى هي كل حاجة وتقوم بكل الأدوار.. بس الخوف من عدم الاستمرارية.

سمر: متقلقش يا بابا انا عاملة دراسة جدوى، وكله تمام، وكمان فيه مؤسسات كتير ممكن تساعدنا، وفيه رجال اعمال عمالين يصرفوا فلوسهم على الإعلانات.. وكمان سمعت إن مرشحين الانتخابات هنا بيشتروا للناس لحمة وحاجات كده بتخلص في يوم.. متهيالي لو استثمروا فلوسهم في حاجة مفيدة للبلد يكون افضل.

امل: عرفتي كل ده منين؟؟

سمر: عملت سيرش طبعًا.

كامل: كنت عارف إنك مش هتسكتي لو جيتي البلد دي إلا لو عملتي حاجة مفيدة.. انا معاكوا يا ولاد.. وهكلملكم كل رجال الأعمال اللي اعرفهم.

(مشاهد سريعة لسمر ويونس وأمل ودنيا وهم يجهزون مقر المؤسسة، ويقومون بالاتصالات اللازمة، ويعرفون الشباب على هدف مؤسستهم في الجامعات)

(تلقي كلٌ من سمر وأمل كلمةً حول مشروعهم في ندوة.. بينما يقف يونس وأحمد يشرحان فكرة المشروع للطلبة في الجامعة وبالأخص الطالبات الجميلات.. أما دنيا فتتولى تعليق ملصقات الإعلانات عن المؤسسة في المساجد ..

حلم بالألوان

(المشهد الأخير من داخل مدرج بكلية الإعلام حيث تجلس أمل على المدرج بينما تتحدث الدكتورة سمر كامل أستاذة التغيير الاجتماعي بالكلية والتى أتت لتوّها من أمريكا ..)

د.سمر : إيه يا امل مالك؟! انا كنت شايفاكي طول المحاضرة سرحانة بتفكري في إيه؟؟

امل : فخفخينا ..

(فيضحك زملاؤها في المدرج)

د.سمر : فخفخينا .. البتاع دا طعمه حلو اوي، بس خليني اثبتلك إنك كنتي سرحانة ولو إن الفخفخينا تشهد على ده.. ها بقى كنا بنقول إزاي ممكن يساهم الإعلام في حل مشكلات المجتمع؟

امل : فخفخينا والله..

د.سمر(بعد أن يعلو ضحك زملائها): لاااا ، دانتي شكلك جعانة جدًا .. ياإما سرحانة جدًا .

امل : عارفة إزاي يا دكتورة ممكن تتحل مشاكل المجتمع؟

د.سمر : إزاي يا دكتورة امل؟؟

امل: ما نسرح.. لأننا ما بنسرح بنحلم، ولأننا علشان نصدق أحلم لازم يبقى منطقي، وعلشان يبقى منطقي بنبذل جهد في التفكير علشان نرتب احداث أحلم بشكل يخلينا نقدر نصدقه، وبالتالي نستمتع بيه، وفجاة نفوق نلاقي نفسنا حلينا المشكلة في خيالنا.. بس منا اللي بينفذ حلمه ده.. ومنا اللي بيعتذر لحضرتك إنه سرح في المحاضرة ويوعدك إنه ميسرحش تاني؛ علشان ميحلمش تاني؛ علشان هو مش ناوي يحقق حلمه!

د.سم: وإنتي حلمتي بإيه؟؟

امل: حلمت بفخفخينا فيها كل واحد فينا.. بس اضربوا في أخلاط واعملوا عصير فيه كل الفيتامينات.

المحتـــوى

الـموضـــــوع	رقـــم الصفحة
المقدمة.....	٥
رحلة العودة	٩
في البيت القديم الجديد.....	١٩
بيت الجيران.....	٢٧
عدنا.....	٤١
سنة أولى مصر.....	٥٥
نقطة تحول.....	٧٥
ألوان.....	٨٣
كوكتيل فخفخينا.....	٩١
حلم بالألوان.....	١٠٣

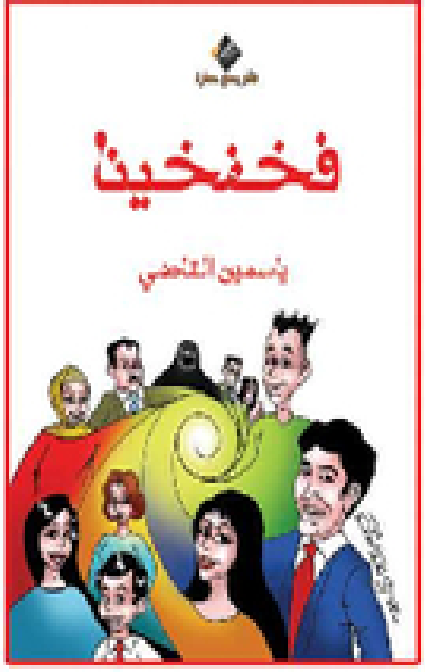

أمل: عارفة إزاي يا دكتورة ممكن تتحل مشاكل المجتمع؟

د.سمر: إزاي يا دكتورة أمل؟؟

أمل: لما نسرح.. لأننا لما بنسرح بنحلم، ولأننا علشان نصدق الحلم لازم يبقى منطقي، وعلشان يبقى منطقي بنبذل جهد في التفكير علشان نرتب أحداث الحلم بشكل يخلينا نقدر نصدقه، وبالتالي نستمتع بيه، وفجأة نفوق نلاقي نفسنا حلينا المشكلة في خيالنا.. بس منّا اللي بينفـّذ حلمه ده.. ومنّا اللي بيعتذر لحضرتك إنه سرح في المحاضرة ويوعدك إنه ميسرحش تاني؛ علشان ميحلمش تاني؛ علشان هو مش ناوي يحقق حلمه!

د.سمر: وإنتي حلمتي بإيه؟؟

أمل: حلمت بفخفخينا فيها كل واحد فينا.. بس اضْربوا في الخلاط واعملوا عصير فيه كل الفيتامينات.

دار سرح للنشر
www.dar-sarh.com
Email: darsarh@gmail.com

ISBN 978-977-6382-13-8
9789776382138